

صحافة ثورة العشرين ، صحيفة الفرات انموذجاً
(دراسة تاريخية)

(الصحافة النجفية) (صحيفة الفرات) (محمد باقر الشبيبي)

م. عبد الحسين علوان الدرويش

الجامعة المستنصرية / كلية الاداب / قسم الاعلام

المخلص:

لعبت الصحافة في بداية النهضة الفكرية في البلدان الإسلامية دوراً مهماً في بثّ الوعي ونشر الثقافة، ولم تكن مدينة النجف الأشرف - السبابة في ميادين العلم والمعرفة - بمعزل عن هذا المولود الجديد، حيث ظهرت فيها عشرات الصحف والمجلات الثقافية والأدبية والاجتماعية والسياسية، وكانت سمتها الغالبة مواكبة الأحداث العالمية أدبا وسياسة وثقافة، فصحافة النجف الأشرف كانت مرآة صافية للنشاط الفكري والثقافي والاجتماعي الذي دار في مختلف أندية آنذاك.

وقد بلورت الهموم والأمال التي كان يحملها علماء وأدباء وساسة النجف تجاه الأمة الإسلامية، وتجاه مشاكلها المختلفة: من حل شبيهة عقائدية، أو إعطاء رؤية سياسية، أو إبداء عواطف جياشة نصرية المسلمين أو إبداع آراء فكرية، وغيرها من الأمور التي تدل على ريادة النجف الأشرف في مختلف الميادين.

ومن أراد الاطلاع على دور النجف الأشرف في النهضة الفكرية الإسلامية المعاصرة لا يتمكن من الإمام بذلك إلا عبر الاستعانة بتلك الصحف والمجلات المنشورة آنذاك، وتصفح أوراقها لاقتطاف اثارها، مما يدعونا إلى الاهتمام بتراث علمائنا وأدباءنا وإحيائه من جديد.

Journal of the Revolution of the twentieth, the newspaper

Euphrates model

(Historical Study)

(Journalist Najaf) (Newspaper Euphrates) (Mohammad Baqir al-Shabibi)

M. Abdul Hussain Alwan AL-Darwish

Faculty of Arts - Department of Information

Abstract:

At the beginning of the intellectual renaissance in the Islamic countries, the press played an important role in spreading awareness and spreading culture. The holy city of Najaf, the pioneer in the fields of science and knowledge, was not isolated from this new child. There were dozens of cultural, literary, social

and political newspapers and magazines. World events Literature, politics and culture, the Najaf holy press was a clear mirror of the intellectual, cultural and social activity that took place in the various clubs at the time. It has crystallized the concerns and hopes of the scholars, writers and politicians of Najaf towards the Islamic Ummah, and its various problems: to resolve ideological suspicions, to give a political vision, to show strong emotions to support Muslims or to create intellectual views, and other matters that indicate the leadership of Najaf Various fields. Those who wanted to know about the role of Najaf in modern Islamic intellectual renaissance can not get to know this except through the use of newspapers and magazines published at the time, and browse the papers to collect their effects, which invites us to pay attention to the heritage of our scientists and our literature and revived again.

المقدمة:

لو اردنا ان نسلط الضوء على تاريخ الصحافة النجفية والدوافع المحركة لها فلا بد ان نسترجع الكم الهائل من الصحف الصادرة من مدينة العلم والعلماء، مدينة تصدر العلم والنظريات والفتاوي التي تكون بمنهجية مطابقة لكل عصر وحدث على أساس ان القرآن الكريم دستور الامة الإسلامية وهو الكائن الحي الذي يبقى الى يوم الدين بتشريعاته واحكامه المطابقة لكل عصر وزمان ولهذا كان لابد لهذه المدينة المقدسة ان يكون الجهاز الإعلامي المتصدر الأول الذي يقوم بتغطية هذه الفعاليات المتعددة ضمن سياق تبليغ رسالة النجف العلمية والعملية وارسال اشعاعها الفكري الى انحاء العالم الإسلامي، كذلك رفع الدعوة الإصلاحية والاجتماعية والرد على بعض الحركات التبشيرية المعادية للإسلام والعروبة، كما تمكن من إيجاد الوسائل التي تقرب بين النجف والبلاد الأجنبية النائية ونشر الاثار والمؤلفات والرسائل العلمية والعملية لعلمائها واخبار ونشاطات المراجع العلمية والمسائل المستجدة في الحياة المعاصرة. كل هذه الأهداف جعلت لصحافة هذه المدينة أهمية قبل غيرها من مدن العراق.

يمكن القول ان مرحلة الدور الثاني أي مرحلة العشرينات هي المرحلة المهمة التي قامت من اجل الثورة العراقية الكبرى وهي لسان حالها حيث قاتلت بحق قلمها كما قاتلوا الابطال بسلاحهم المتواضع وحققوا انتصاراتهم الباهرة رغم الامكانية البسيطة وقد تكون الثورة قد فشلت عسكريا نظرا للتفوق البريطاني في المعدات والأسلحة ولكن من المؤكد ان الثورة نجحت سياسيا في ايقاظ وعي الشعب بمختلف طبقاته وعلى مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهذا الانتصار الحقيقي الذي دفع الإنكليز الى إعطاء العراق حكما شبه وطني.

وقد قسمنا البحث الى أربعة مباحث:

المبحث الأول: الصحافة النجفية

المبحث الثاني: ثورة العشرين

المبحث الثالث: محمد باقر الشبيبي صاحب جريدة الفرات

المبحث الرابع: جريدة الفرات

ثم الخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في هذا البحث.

المبحث الأول

الصحافة النجفية

دراسة الصحافة النجفية ، لا يمكن لها الا ان تندرج في اطار البنية الثقافية والاجتماعية والسياسية التي شهدتها النجف كحاضرة علمية ودينية ، مثلت امتدادا لمدرسة الكوفة التي تعد بمثابة التأسيس العملي لمدرسة بغداد كإطار ثقافي خرج من ما هو محلي ليكون عالمياً في تاريخ الثقافة الانسانية.

وان كانت انتقالة الشيخ الطوسي اليها عام (٤٤٨هـ) نقطة البدء في انشاء اهم حاضرة علمية وفقهية في التاريخ العربي الاسلامي، فان هذا البدء ما كان له ان يكون دون بيئة خصبة مهدت له واحتضنته كامتداد لمدرسة الكوفة وتوصلا مع مدرسة بغداد، لتكون النجف الاشرف معلماً فكرياً وحضارياً استطاع الحفاظ على التراث الفكري والديني الاسلامي حيث لم تمنعه الخصوصية المذهبية، ان يكون عاماً وشاملاً ومحفزاً، ومؤسساً للنهضة الفكرية الحديثة فيما بعد.

وكانت الصحافة النجفية في ولادتها، ليست بعيدة تاريخياً عن اصدار صحيفة الزوراء، وكان لدخول الطباعة اليها، العامل الحاسم في ظهورها مع ملاحظة ان هذه الصحافة كانت وليدة البيئة النجفية ، وهذا ما جعلها ذات طابع خاص يتلاءم مع هذه البيئة من جانب آخر ، في التواصل مع ثقافة الآخر .

وان كان التخلف والجمود الذي طبع العراق طيلة اربع قرون من السيطرة العثمانية قد ترك اثاره على الحركة الفكرية والثقافية في العراق فان النجف كانت الوحيدة القادرة، على الاحتفاظ بنسقتها الفكرية ومركز اشعاع وكان له ان ينتظر حتى اعلان الدستور العثماني في عام ١٩٠٨م، والذي ترافق مع بدء النهضة العربية الاسلامية في منتصف القرن التاسع عشر.

وقد تميزت النجف منذ نشأتها بان ما هو فقهي فيها، لم يكن بعيداً عن ما هو فكري وحضاري وهذه التركيبة ساهمت فيها مجموعة من المتغيرات صنعت النسيج الحضاري الخاص بالنجف واعطاها هذا التميز المرموق الذي عرفت به واهم هذه العوامل هي:

أولاً: المكانة الدينية

مرقد امير المؤمنين امام العلم والفضيلة وسيد الوصيين وامام المتقين الامام علي ابن ابي طالب(ع) ، وبهذه التربة التي كانت ولا تزال قابلة للنمو العلمي، وذلك بوجود الاعلام الذين سبقوا الشيخ الطوسي الذي هاجر الى النجف الاشرف عام ٤٤٨ هـ ، وأنشأ حوزة علمية جديدة في النجف الاشرف، والتي كانت فتحة كبيرة ونواة للجامعة العلمية الكبرى.

وان رؤية سريعة للخطابات المعرفية التي انتجتها النجف عبر تاريخها العريق لتوضح بكل جلاء ان مكانتها الدينية كانت مكانة حضارية، مثلما كانت الدرع الحصين الذي حافظ على التراث العربي الاسلامي رغم التخلف والغزوات ومحاولات الطمس والتهميش الذي تعرض له هذه التراث، وحجم المنجز الثقافي الذي ابدعته النجف يعطينا اكثر الصور ايناغاً في تاريخنا.^(١)

وبهذا اتسمت النجف الأشرف درة العراق المشرقة بأصالتها وعمقها الحضاري الذي تتفخر الأمم الانسانية بحواضرها العلمية ، وتعزز الشعوب بتاريخها وتراثها العلمي ، فهي مرسى سفينة نوح ، وهي المُشرفة بوصي النبي الأعظم علي بن أبي طالب (ع) باب مدينة العلم ، وهي مهوى أفئدة المؤمنين ، ومدرسة العلوم ، والمعارف ، وحبلة المجتهدين والعلماء ، ومنتج الأدباء والمفكرين ، مدينة العلم العظمى ، مدرسة الفقه الكبرى وجامعة الاسلام العليا ، قطب رحى الاجتهاد ، مركز دائرة التقليد.

ثانياً: المراكز العلمية التعليمية

١. **المساجد:** لم تنقيد الدراسة في النجف الاشرف في مكان معين، بل انطلقت من الصحن الحيدري الشريف، فكان يعج بحلقات الدرس، وفي المساجد المعروفة حلقات متعددة تتطرق حول الاساتذة.

وقد احصى المؤرخ جعفر باقر محبوبية، مساجد النجف الاشرف المعروفة في الثلاثينات من القرن العشرين فوجدها سبعة وسبعين مسجداً، وكان لهذه المساجد الدور المتميز في نمو الوعي الفكري من خلال نشر التوعية من قبل الخطباء والدعاة.

٢. المدارس الدينية:

انشئت المدارس الدينية في النجف الاشرف على يد بعض علماء الدين، وكانت تسمى بأسماء مؤسسيها، فقد بنيت لإسكان الطلاب، ولأسيما الوافدين من البلاد الاسلامية والعربية الى النجف الاشرف، وكان من ابرز السمات المرتبطة بتأسيس وادامة هذه المدارس تعتمد على الاموال التي تصل عن طريق الحقوق الشرعية او التبرعات من قبل الوجهاء والتجار، اضافة الى الذين كانوا لهم القدرة على تأسيس مدارسهم الخاصة.

عزز علماء الدين بتأسيسهم المدارس مواقعهم داخل الحوزة العلمية، بعد ان ضمنوا بهذا المدارس الاستقلال المالي والسياسي والفكري، وقد تجسد ذلك من خلال الأثر الكبير في توجيه الحلقات الدراسية للنجف الاشرف، ولأسيما من كان يدعو الى التجديد المتواصل للفكر الاسلامي في مدارسهم.

لن يتوقف الامر في مدارس النجف الاشرف في اعداد رجال دين تؤهلهم لإصدار الأحكام في القضايا الشرعية الدينية فحسب، بل أنجبت جيلاً من الشخصيات الدينية والأدبية التي تلقت المبادئ الاساسية من تعليمها في المدرسة النجفية انطلقوا فيما بعد في بناء النهضة الفكرية والأدبية والثقافية.^(٢)

٣. النهضة الادبية النجفية:

كان تجمع نخبة الادباء والمنقذين فيما بينهم ومساجلتهم الادبية والنقاش الدائر حول الشعر والتجديد والشعر العامودي، والشعر الحديث وكل ما استجد على الساحة الادبية العربية، ومسابقات الشعرية، بما توجيه قرائحهم الخصبه من آثار أدبية على مستوى الشعر والقصة النقد، فقد انطلق من النجف الاشرف لينتشر في العراق والعالم العربي.

وقد سميت هذه الاندية الادبية (المجالس النجفية)^(٣)، وأسهمت هذه المجالس في حفظ اللغة العربية في حقبة السيطرة العثمانية التي كانت تحاول (تتريك العرب)، فأنهم لا يجتمعون في مجلس الا خلقوا فيه جوا ادبيا زاخراً في نظم القصائد وتداول النوادر والطرائف مهما كانت موضوعاتها اجتماعية او سياسية.^(٤)

٤. المكتبات :

بعد هجرة الشيخ الطوسي الى النجف الاشرف، انتقل النتاج الفكري من المدن الاسلامية جميعها عن طريق طلبة العلم بقومياتهم المختلفة، وهم يحملون ثقافات جديدة لم يعهدها النجفيون من قبل، مما يهيئ فرصة للتلاقح الثقافي والاتصال الحضاري التي تترك أثرها الايجابي المتمثل في توسيع الدائرة المعرفية.

أصبح أمراً طبيعياً في مثل هذه المدينة ان تحوي مكتبات تضم الكتب المطبوعة وتحافظ عليها، فقامت جهود شخصية في تأسيسها والحق بعض منها في المدارس الدينية، فكانت بحق بالينابيع التي يستسقي من مناهاها الطلاب، ولمدينة يعيش فيها الاف من طلبة العلوم الدينية واساتذتهم من كبار العلماء لابد من وجود الكتب والمكتبات انفراد النجفيون بظاهرتين الاولى حب الكتب والمكتبات ، اقتناء ومطالعة . وتأسيماً. والثانية خصص في المدينة سوق خاص لبيع وعرض الكتب عن طريق المزايمة وقيام كل خميس وجمعة .^(٥)

٥ - الطباعة في النجف :

كانت حركة الطباعة التي رافقت اوليات مظاهر نشاط النهضة الفكرية، وكانت وسيلة من وسائل اتساع نطاق الوعي الفكري في البلاد العربية مما كان يصدر عنها من كتب عربية الاصل او مترجمة عن اللغات الاجنبية، وصحف ومجلات ، كانت تعدّ بلورة النضج الفكري.

اما في العراق فقد دخلته اول مطبعة في منتصف القرن التاسع عشر في كربلاء عام ١٨٥٦م، ومن المدن العراقية التي دخلتها الطباعة مبكرة لتتواءم مع مركزها الثقافي والفكري والسياسي هي مدينة النجف الاشرف، ومن اهم هذه المطابع: مطبعة حبل المفتي، المطبعة العلوية، المطبعة الحديدية، المطبعة المرتضوية، المطبعة العلمية، مطبعة الغري، مطبعة الراعي: نشئت عام ١٩٣٠م، اسسها جعفر اسد الخليلي، وهي من المطابع الحديدية الكبيرة اسهمت في طباعة الصحف الصادرة في النجف الاشرف، مطبعة دار النشر والتأليف، مطبعة الزهراء: وهي من المطابع الحديثة صاحبها جعفر الخليلي، ونقلها الى بغداد وساهمت في طباعة الكتب وبعض من الصحافة النجفية، مطبعة النجف، مطبعة النعمان، مطبعة القضاء، مطبعة الآداب.^(٦)

نستنتج من ذلك، ان دخول المطابع الى مدينة النجف الاشرف، التي تقف وراءها أسباب عديدة يمكن ايجازها:

١. تمركز فئة علماء الدين وطلابهم في النجف الاشرف وتمتعهم بنفوذ ديني واسع في كافة الشؤون الدينية والاجتماعية والسياسية واصبحوا فئة مؤثرة لا في المجتمع النجفي فحسب بل في العالم الاسلامي.
٢. اثر الدعوات الاصلاحية التي نادى بضرورة نشر العلوم الحديثة والحث على التجديد والمتمثلة بأقطاب الاصلاح الاسلاميين منهم (جمال الدين الافغاني) و (محمد عبده) و (عبد الرحمن الكواكبي).
٣. التلاقح الفكري من خلال ما يحمله طلبة العلم الوافدين الى النجف الاشرف لغرض الدراسة فيها.

٤. برزت مدينة النجف الاشرف بوصفها مركزاً في الاحداث السياسية والدينية والاجتماعية التي مر بها العراق والأمة العربية والاسلامية فصلا على انفتاح النجف الاشرف على العالم الخارجي لا من النواحي السياسية بل من النواحي الادبية والثقافية والفكرية.

٥. نشاط حركة التأليف وميل المؤلفين الى طبع مؤلفاتهم في مناطق قريبة منهم.

٦. تأثير الصحف العربية والعراقية : كانت آثار التطور الفكري في أرجاء الوطن العربي، في الربع الاخير من القرن التاسع عشر، على نمو الحركة الفكرية في العراق واضحة، وذلك من خلال استعمال الطباعة في اقطار عربية كمصر وسوريا ولبنان ووصول نتاجاتها الى العراق.

كانت مدينة النجف الاشرف من المدن العراقية التي تأثر مثقفوها وأدباؤها في الصحف العربية والعراقية، وكان للصحافة اثرها الاعلامي بإفهام الشعوب والسلطات سمو المبدأ الديني الاسلامي، وأوضحت للملأ الدعوة الى تحرير الشعوب واسترداد الحقوق.^(٧)

نستطيع القول أن دوافع الحركة الصحفية النجفية فيما يلي :

١- لتبليغ رسالة النجف العلمية وارسال اشعاعها الفكري الى أبعد حد من حدود المعمورة وهو أبسط حقوقها الاعلامية .

٢- رفع منار الدعوة الاصلاحية التي تحمّل مسؤوليتها الامام المصلح الشيخ محمد كاظم الخراساني التي تضمنتها حركته المشروطة في الدستور والبرلمان وفضح الحركة الاستبدادية التي كانت تطلق العنان للحكام أن يعملوا دون حساب أو مراقبة .

٣- الرد على الحركة التبشيرية الممثلة في الجمعيات والشخصيات الاستعمارية المدعومة من الغرب بالمال والرجال والاعلام .

٤- نشر التطابق وموافقة الشريعة الاسلامية للعلوم المعاصرة وطرح واشاعة تقدم الاسلام على الفلاسفة المتأخرين ، كذلك تنوير الأفكار ويجاد العلاقات والروابط وتسهيل مهمة المراسلات والاتصالات بين النجف وبين البلاد النائية والاقطار الأجنبية ، اضافة الى نشر آثار علماء النجف الاشرف في العلوم الانسانية والعلوم العلمية البحتة وأخبار ونظريات التجريبية للأئمة أهل البيت (ع) ونشر منافع الأحكام الاسلامية.^(٨)

وقد مرّت الصحافة النجفية بأدوار متميزة حسب ظهورها واختفائها ونشاطها هي^(٩) :

أولاً / الدور الأول : ويبتدئ من عام ١٩١٠م حتى ١٩١٨م وهو الدور الذي دخلت فيه النجف المعترك الصحفي وشاركت العراق في الدعوة الى الثقافة العامة بمختلف مناحيها ، وفي هذا الدور ظهرت أربع صحف هي :

(١) الغري

(٢) درة النجف

(٣) نجف أشرف

(٤) مجلة العلم : مجلة تخدم العلم والدين ، وتبحث عن أحوال الترقى مادياً وأدبياً ، صاحبها ورئيس تحريرها محمد علي هبة الدين الشهرستاني ، ثم أصبحت مجلة شهرية دينية فلسفية سياسية علمية صناعية ، برز عددها الأول ٢٩ / مارس / ١٩١٠ م ، وختمت السنة الثانية بالعدد التاسع الصادر أول جمادى الأولى ١٣٣٠ هـ وهي تصدر بثمان وأربعين صفحة بقطع أربع على الورق أسمر ، تطبع بمطبعة الآداب ببغداد وتنتشر في النجف الأشرف والعالم العربي والاسلامي ، ويذكر هناك مبادلات الصحف مع مجلة العلم ، وتعتبر مجلة العلم أول مجلة تصدر في النجف ، ورابع مجلة عربية في العراق وقد توقفت عن الصدور بعد اصدار العدد التاسع نظراً لتغييب صاحبها في الحج ولم يشأ مواصلة العمل ، وقد لقيت اقبالاً واسعاً وقدمت حركة المشروطة الدستورية ، وكانت أشبه بلسان المرحوم المصلح الشيخ محمد كاظم الخراساني .^(١٠)

ثانياً / الدور الثاني (فترة العشرينات) : وابتدئ باندلاع الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م حيث ابتدأت بعض الصحف على مسرح الصحافة تغذي الثورة وتغطي أخبارها وتصف المعارك وتذكر الانتصارات ولم تدم طويلاً وهما الفرات والاستقلال ، ثم بعد استقرار وضع العراق السياسي وتعيين فيصل الأول ملكاً ، وبعد سنوات ظهرت النجف والحيرة ، وبهما ينتهي هذا الدور .

(١) صحيفة الفرات : صدرت في تشرين / ١ / ١٩٢٠م أصدرها محمد باقر الشبيبي ، سياسية واخبارية كانت لسان حال ثورة العشرين وتغطي أنباء الثورة وقد صدر منها خمسة أعداد وتوقفت وهي موضوع بحثنا.

(٢) صحيفة الاستقلال : صدرت في تشرين / ١ / ١٩٢٠م أصدرها محمد عبد الحسين الكاظمي وهي سياسية أدبية اجتماعية وتعد لسان حال الثورة ، وكان شعارها (لا حياة بلا استقلال) صدر منها ثمانية أعداد .

(٣) صحيفة النجف : صدرت في ١٩٢٥م أصدرها يوسف رجب ، وهي اجتماعية أدبية ثقافية ، رئيس تحريرها محمد علي وبسبب جرأة مقالاتها وانتقاداتها احتجبت بعد نحو سنتين من صدورها في حزيران ١٩٢٧م .^(١١)

ثالثاً / الدور الثالث (دور الازدهار) ويتضمن فترة الثلاثينيات والأربعينيات ، وهو الذي شهدت فيه النجف ولادة عدد كبير من الصحف ذات الوزن العالي من جرائد ومجلات ، وفيه ظهرت المواهب

الصحفية بأجلى مظاهرها في عقليتها وحسن اخراجها ، وبأعدادها الخاصة الخالدة في المناسبات التاريخية والأدبية والدينية والاقتصادية ، تعد في طليعة الصحافة العراقية بل العربية.

١- **مجلة الحيرة** : مجلة شهرية علمية أدبية اجتماعية مدرسية ، سنتها عشرة أشهر ، لصاحبها ومديرها المسؤول ومحرر القسم الأدبي عبد المولى الطريحي ، ومحرر القسم المدرسي منها هو جعفر الخليلي ، صدر العدد الأول في النجف الأشرف ١٥ كانون الثاني ١٩٢٧م بأربعين صفحة من القطع الصغير وعلى ورق أسمر ، ولم يصدر منها إلا ثلاثة أعداد فقط ، أما العدد الثالث والأخير فقد صدر في شهر مارس ١٩٢٧م في ٤٨ صفحة ، وعددها الرابع طُبع ولم يصدر وتوارت الأنظار لأمر ماليه ، وكان بدل اشتراكها السنوي ثمان ربيات ثم عُدل الى ست ربيات بداية من العدد الثاني ، وتطبع في المطبعة العلوية لصاحبها السيد محمود العلوي.(١٢)

٢- **صحيفة الفجر الصادق** .

٣- **مجلة الاعتدال** : مجلة شهرية تبحت في الأدب والاخلاق والاجتماع ، مديرها ورئيس تحريرها محمد علي البلاغي ، وصاحب الامتياز المحامي احمد جمال الدين استمرت في الصدور ست سنوات ، صدر عددها الأول في شباط ١٩٣٢م ، أما السنة الخامسة وقد تغير مديرها المسؤول فقد صار المحامي محمد رضا السيد سلمان ، كما انها اصدرت عدداً خاصاً بالملك غازي عند مصرعه يحتوي على ثلاثة اعداد هي الخامس والسادس والسابع مصوراً وكان بتاريخ تموز ١٩٣٠م ، والى هنا كانت تصدر على ورق أبيض ، أما في السنة السادسة فقد اشتدت أزمتها الاقتصادية بسبب وقوع الحرب العالمية الثانية ، وقد صدر عددها الأول مارس ١٩٤٦م بعد أن تغير مديرها المسؤول وصار مكانه المحامي فاضل عباس معل ، وختمت بالعدد العاشر الصادر بتاريخ مايس ١٩٤٨م وكانت هذه السنة هو دور الاحتضار لهذا المشعل المنير الذي بدأ يتضاءل لنفاذ زيتته ، واحتجبت عن الصدور وراء أفق الخلود بارادة صاحبها ، وأسدل الستار على أرقى مجلة صدرت وقتها في العراق .(١٣)

٤- **جريدة الراعي** .

٥- **مجلة المصباح** : مجلة تاريخية اجتماعية شهرية صاحبها ورئيس تحريرها الشيخ محمد رضا الحساني صدر عددها الأول في ١٠ تشرين الأول ١٩٣٤م ثم أصبح صاحبها ورئيس تحريرها الشاعر محمد صالح بحر العلوم في العدد الثالث من نفس السنة لانشغال صاحبها الأول بشؤون التدريس وقد أصبحت علمية أدبية فنية (لسان حال النهضة القلمية) في النجف وانتهت سنتها الأولى بالعدد العاشر الصادر في كانون الأول ١٩٣٦م وهو العدد الخامس من المجلد الثاني لأنها صدرت في مجلدين كل واحد يحتوي على خمسة أعداد وصدرت سنة كاملة وسنتها عشرة أشهر ، بدل اشتراكها السنوي دينار ويخصم للطلبة والمدرسين والعمال نصف دينار تطبع في مطبعة الغري.(١٤)

٦-الهاتف : صدر العدد الأول منها ٣ ايار ١٩٣٥م وهي تصدر في كل يوم جمعة لرئيس تحريرها ومديرها المسؤول جعفر الخليلي وبدل اشتراكها السنوي دينار واحد داخل القطر وخارجه ويدفع سلفاً وصدرت على أثر توقف جريدة الراعي وتطبع في مطبعة الراعي وتطبع في أربعة أعمدة وكانت مبنوية بـ مثلثات ، العالم في أسبوع ، مشاكل الحياة ، حقل الشعر ، قصة العدد . وابتدأ العدد الثاني فأضاف لها باب : (خيال الظل) وهو صور تحليلية فاكهة ثم أضاف لها صندوق الدنيا واعترافات وصحائف مطوية وخطت الجريدة لنفسها خطة اصدار عدد للقصة في كل سنة وصدر العدد القصصي في نيسان ١٩٣٦م وانتقلت الهاتف الى بغداد في مستهل السنة الرابعة عشر وهو العدد ٤٨٨ الصادر في السبت ٢٢ مايس ١٩٤٨م . أما السنة العشرين ابتدأت بالعدد ١٢٩٥ في ١ حزيران ١٩٥٤م وهو العدد القصصي الخاص ويقع في ٣٠ صفحة وكان العدد ١٢٩٧ الصادر في ١ آب ١٩٥٤م من أعدادها الأخيرة .

٧-مجلة الحضارة .

٨-مجلة القادسية .

٩-صحيفة الغري : صحيفة اجتماعية عامة عاشت ثلاثين عاماً ومرت بأدوار متفاوتة من النشاط والضعف فالعشر سنوات الأولى من حياتها كانت تصدر بانتظام تماماً دون ان تتأخر في مواعيدها ، ثم بدأت المجلة تتعثر في الاستمرار بخطى متواصلة وأصبحت تصدر في المناسبات وبأعداد مزدوجة تعويضاً عن تأخرها عن مواعدها . ويحوي أحياناً المطبوع الواحد على عدة أجزاء وبلغ بها التعثر في اخريات أيامها في مرحلتها الثالثة أن تعوض اعدادها بالملاحق وآخر ملحق هو المرقم (٣٦) والمؤرخ ١٩٦٦/٢/٢ من السنة الثلاثين . آخر ما صدر من هذه المجلة حيث ألتمت الأمراض بصاحبها وأعدت عليه مدة جعلته يلزم الفراش حتى توفي (رحمه الله) في الخميس ١٨/٤/١٩٦٨م . صدر عددها الأول في يوم الثلاثاء ٢٢ آب ١٩٣٩م وكانت مسجلة بدائرة بريد برقم ١٤٤ بورق أسمر من القطع الكبير ثم أصبحت مجلة علمية أدبية فنية فلسفية اقتصادية اجتماعية عامة تصدر في الأسبوع مرتين وتصدر مرة في الأسبوع مؤقتاً وكانت تطبع بمطبعة الغري ، وصدر في هذه السنة من الأعداد الخاصة عدد خاص بالمولد النبوي الشريف وهو العدد المزدوج ٣٠-٣١ الصادر في ١٦ نيسان ١٩٤٠م والعدد الممتاز وهو العاشر الصادر في ٢٥ تشرين الأول ١٩٣٩م والسنة الثامنة والعشرون صدر عددها الأول والثاني المزدوج في ١٤ تموز ١٩٦٤م في ٤٨ صفحة وقد تغير حجمها فأصبح بقطع الربع وتطبع في مطبعة الغري الحديثة ولم تنقطع عن الصدور عام ١٩٤٩م . (١٥)

١٠- المثل العليا .

١١- **العدل الاسلامي** : مجلة علمية اسبوعية ثقافية جامعة تصدر في الشهر مرتين مؤقتاً ، صاحبها ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول محمد رضا الكتبي ، صدر العدد الأول من سنتها الأولى ١٥ ربيع الثاني ١٣٦٥ هـ . وكانت المجلة تطبع بمطبعة العدل الاسلامي ، وصدر العدد الأول والثاني من السنة الثانية ١٥ حزيران ١٩٤٧ م بحجم كبير ببديل اشترك في النجف (١٠٠٠) فلس وفي الخارج (٢٠٠٠) فلس . وصدر العدد الأول من السنة الثالثة وفيه أفتتح باب خاص هو باب الفتوى ، وفي العدد الثالث باب خاص باسم (صحيفة المرأة) وكان بدل الاشتراك لهذه السنة (٢) دينار داخل العراق ، و (١٥٠٠) دينار داخل النجف وقد طبع في المطبعة الحيدرية . وصدر العدد الاخير من السنة الثالثة مايس / ١٩٤٩ م . وكانت مسجلة بدائرة البريد برقم (١١٧) . (١٦)

١٢- **البيان** : مجلة اسبوعية ادبية اجتماعية جامعة ، تصدر مرتين في الشهر مؤقتاً رئيس تحرير ومديرها المسؤول علي الخاقاني ، صدرت اربع سنين ، وقد صدر العدد الاول من السنة الاولى ٢٩ / حزيران / ١٩٤٧ م واصدرت في هذه السنة عددا خاصا هو ١١- ١٤ بالأمام الحسين (ع) الصادر بتاريخ ١٤ / كانون الثاني ١٩٤٧ م وصدر العدد ٤٩ - ٥٣ وهو العدد الخاص بالقصة في بداية السنة الثالثة ٤/ تشرين الاول ١٩٤٨ م . وهي مسجلة بدائرة البريد برقم ٢١٣ . وختمت السنة بعدد اخر خاص بالأمام الحجة الاكبر اية الله المرحوم الشيخ محمد رضا ال ياسين وهو العدد ٨٤-٨٥ في ١٥/ حزيران / ١٩٥٧ وهنا توارت عن الانظار . (١٧)

١٣- **الدليل** : مجلة شهرية علمية ادبية اجتماعية جامعة . صدر عددها الاول / تشرين الاول ١٩٤٦ / وصدر عدد خاص واحد من هذه السنة هو العدد المزدوج ٣-٤ / كانون الثاني ١٩٤٧ ، وهو في سيد علماء عصره الامام الحجة الاكبر السيد ابي الحسن الموسوي صاحب امتيازها موسى الاسدي . ورئيس تحريرها عبد الهادي الاسدي . والمدير المسؤول المحامي محمد رضا السيد سلمان . مسجلة بدائرة البريد رقم ٢١٨ . ثم توقفت عن الصدور بارادة صاحبها لأسباب اشار اليها في مقدمة العدد العاشر من سنتها الثانية كان على رأسها الضائقة المالية . وبعدها ألغي الامتياز حسب المرسوم السابق الذي صدر . وكانت من المجالات التي خطت لنفسها سيرة اصلاحية وسارت وفقها الى حد كبير لذلك من المجالات المرموقة في تغير محيطها . (١٨)

١٤- **البذرة** .

١٥- **الشعاع** : مجلة اسبوعية علمية ثقافية عامة ، تصدر مرتين في شهر مؤقتاً . صاحبها عبد الهادي العصامي . صدر عددها الاول / ايار ١٩٤٨ ، ثم صدرت اعداد أربعة منها في مجلد واحد وهو العدد الخاص بـ (الشؤون والاحوال الاقتصادية) ١٥/٨/١٩٤٩ وقد ساهم فيه كبار الشخصيات المالية والاقتصادية في البلد اما العدد الخامس فقد صدر ١٩/١/١٩٥٠ مع عدة ملاحق بلغت سنة

وتوقفت عن الصدور بارادة صاحبها لأمر اقتصادية كانت مسجلة بدائرة البريد برقم ٢٥٩ . وقد ألغى امتيازها بموجب مرسوم المطبوعات الصادر ١٩٥٤ . (١٩)

١٦- **العقيدة** : (مجلة اسبوعية للسياسة والعلوم والآداب) تصدر في الشهر مرتين مؤقتا صاحبها ورئيس تحريرها فاضل الخاقاني ومديرها المسؤول عيسى الشيخ راضي المحامي . ثم صار محمد حسين المحتصر مديرا لإدارتها صدر عددها ١٠ / تشرين الاول ١٩٤٨ اما السنة الثانية فلم يصدر عنها سوى خمسة اعداد فقط صدر الاول والثاني المزدوج ٥ كانون الثاني ١٩٥٠ . وصدر العدد الخامس ١٥ / حزيران ١٩٥٠ ثم انتقلت الى بغداد وتحولت الى جريدة صدر عنها خمسة اعداد فقط ، وصدر بالغائها من قبل المحكمة . وكانت مسجلة بدائرة البريد برقم ٣٠١ كان امتيازها الاول الامر على لواء الديوانية (محافظة القادسية) وتطبع في النجف ثم انتقل امتيازها الى النجف من العدد الخامس من سنتها الاولى . (٢٠)

١٧- **لواء الوحدة الاسلامية** .

رابعا / الدور الرابع : ويشتمل فترة الخمسينيات والستينيات التي تضم اواخر العهد الملكي ، والعهد الجمهوري .

١- **النجف**

٢- **النشاط الثقافي** : (مجلة شهرية لنشر الثقافة العامة) تصدرها جمعية التحرير الثقافي في النجف الاشرف ، رئيس تحريرها المسؤول عبد الغني الخضري ، وهو معتمد الجمعية . ومديرها مرتضى الحكمي . مدير ادارة الجمعية ، سنتها عشر اشهر ، صدر العدد الاول تشرين الثاني / ١٩٥٧ م في ٦٤ صفحة وختمت بالعدد العاشر ٩ / تشرين الاول / ١٩٥٨ م ، وهي مسجلة دائرة البريد برقم ٥١ وهي من المجلات الراقية التي رفعت راس الاديب عاليا صدر منها سبعة اعداد في العهد الملكي السابق وثلاثة اعداد في العهد الجمهوري الجديد وتوقفت عن الصدور لازمات مالية ، ثم عاودت الصدور في سنتها الثانية ، وصدر العدد الاول في كانون الثاني / ١٩٦٣ م بورق ابيض و ٩٦ صفحة وذلك قبل الحصول على الامتيازات الجديد ، وعندما حصل الامتياز صدر العدد الثاني وكتب تحت اسمة (مجلة شهرية لتنتشر الثقافة الاسلامية العامة) ، وكان ذلك في ١ / نيسان / ١٩٦٣ م ب (١٢٠) صفحة واصبح رئيس تحريرها احمد شوقي الامين العاملي (٢١)

٣- **الحوزة**

٤- **المعارف**

٥- **الاضواء**

٦- اسلام

٧- العدل

٨- الايمان

٩- الكلمة

وهناك عدد من الدوريات صدرت في النجف تحمل نفس الطابع وتدعو لنفس الغرض الذي من اجله صدرت الصحف النجفية ، لكنها لم تحمل الصفة الرسمية للصحافة بالرغم من انها ادت نفس الدور وكان لها الاثر الواضح في الدعوة والاصلاح ، ونشر العلم ، وتبني المعرفة

أ- التوجيه

ب- الذكرى

ج- دراسات اسلامية

د- رسالة النجف

هـ- جيلي

و- الجامعة

ز- عبقر

بالإضافة الى النشرات المدرسية للمرحلة الثانوية والمرحلة الابتدائية . ومن الجدير بالذكر نظرا لبروز وجه النجف الصحفي ، ومقدرتها ، وطغيان الحركة الصحفية فيها ، وتوفر رجال الفكر والمطابع ، فقد فضل البعض من اصحاب الصحف والمجلات طبعها في النجف ، لتوفير الامكانيات فطبعت الحكمة ، والفيحاء ، والتوحيد ، وصوت الاخلاص ، والفرات من الحلة . والشرق والقدوة ، والاخلاق والاداب ، ولجنة الثقافة الدينية ، ورسالة الجمعية الخيرية الاسلامية ، والحرف من كربلاء ، والطب البيطري البغدادية والرسالة والفكر من الديوانية ، والارشاد والموعظة من الكوفة واللواء والأمانى والتضامن الاسلامي من الناصرية .

المبحث الثاني

ثورة العشرين

عند بداية الحرب العالمية الاولى في اب ١٩١٤م بين كنتلي المحور و الحلفاء، وضعت بريطانيا خططها الخاصة باحتلال العراق لاهميته الاستراتيجية و الاقتصادية و حتى تضمن السيطرة الكاملة على الخليج العربي، و خاصة بعد الاحتلال العثماني للعراق و اصبح العراق احد اجزائها و الوقوف

في الحرب العالمية الاولى الى جانب حلفائها و هي المانيا . دخلت القوات البريطانية الفاو في ٦ تشرين الثاني ١٩١٤م و اكملت احتلال البصرة في هذا الشهر ثم اتجهت نحو العمارة و احتلتها في ٣ حزيران ١٩١٥م و الناصرية في ٢٥ تموز بعد معارك دامية و هكذا سيطر البريطانيون على المثلث الواقع بين البصرة و العمارة و الناصرية كبداية مهمة لتطويق الخليج العربي و قد اصبحت منطقة عبادان مأمونة.

ثم اتجهت نحو بغداد بختين ، احدهما يحاذي نهر الفرات و الاخر يحاذي نهر دجلة ، و قد تكبدت القوات البريطانية خسائر فادحة اثناء زحفها في مدينة الكوت حيث حوَصر القائد الانكليزي (طاويزند) مع قواته البالغ (١٣٣٠٩) لمدة خمسة اشهر من قبل الجيش العثماني حتى اضطر الى الاستسلام في نيسان عام ١٩١٦. (٢٢)

الا ان هذا الانتكاسة التي منيت بها الاحتلال البريطاني في الكوت، وضعت الخطة في ابدال القيادة البريطانية الى القائد الجديد و هو الجنرال (ستانلي مود) الذي استطاع احتلال بغداد في ١١ / آذار / ١٩١٧م و قام بدوره بأصدار بيانا الى الشعب العراقي فيه الكثير من الرياء و الكذب في محاولة منه لامتصاص سخط الجماهير و هيجانها في التصدي للعدوان و الاحتلال و منع اي محاولة او مقاومة للجيش حيث جاء في البيان ((ان جيوشنا لم تدخل مدنكم و ارضكم بمنزلة قاهرين او أعداء ، بل بمنزلة محررين)). لكن الجماهير بوعياها الوطني لم تخدع بوعود الغزاة و أقاويلهم المزيفة للحقيقة و المطلية بالخداع و الكذب المنمق و من تلك اللحظة الحاسمة .. اشتعلت فتيل المقاومة و التصدي و الدفاع عن الوطن في كل أنحاء العراق و كانت هنالك خسائر فادحة للقوات البريطانية تقدر بحوالي مائة الف بين قتيل و جريح اما خسائرها المالية فقدرت بمئات الجنيهات الاسترلينية . و هكذا و بعد الاحتلال بغداد نجح الإنكليز في احتلال الموصل في تشرين الثاني ١٩١٨ و بذلك اصبح العراق برمته تحت الاحتلال البريطاني.

و بدأت السلطات بإصدار الأوامر و البيانات بتأمين متطلبات الاحتلال و بعد ذلك قامت بالاستيلاء على الاراضي الخصبة و في الإمكان استراتيجية بالنسبة لبعض العشائر العراقية و قامت بتوزيع هذه الاراضي على نَقَر من عملائها من شيوخ العشائر مع اعطائهم السلاح و العتاد و المكنانة التي تؤهلهم ليصبحوا اليد المنفذ لخططهم و برامجهم لتكريس الاحتلال و اطالة عمره و هذا السياقخلق طبقة إقطاعية مضادة لآمال الجماهير و أهدافها في الاستقلال و الحرية. (٢٣)

و من الجدير بالذكر ان هذا الإجراء قد تم تطبيقه من قبل القوات البريطانية عند احتلالها للهند . و على هذا الأساس تم دعم الإقطاع بصدور دعاوي العشائر المدنية و الجنائية الذي ظل نافذا حتى ثورة تموز ١٩٨٥م.

لقد قامت قوات الاحتلال بفرض ضرائب كثيرة على الناس ، حيث ساقطت سلطات الاحتلال البريطاني العراقيين الى العمل الإجباري و القسري في تنفيذ خططهم التوسعية . ثم عمدت بعد ذلك الى ربط العراق بالهند بقصد تهنيده لضمه لها تحقيقا بطموحاته . و مما زاد الامر سوءاً هو الحكام السياسيين الذين كانوا يتصرفون بما يرضى قوات الاحتلال و يعاملون الرعية معاملة بعيدة عن الانسانية مما أدى الى فوران الجماهير التي ترفض الذل و الخنوع و مجابهة الاحتلال بكل ما تملك من وسائل متاحة في ذلك الوقت ..

و هكذا بدأت روح الحقد و الكراهية و البغضاء ضد الإنكليز تتنامى و خاصة بعد ظاهرة الفساد الاداري في عهد السيد (ارنولد ولسن) وكيل الحاكم الملكي العام في العراق بين ربيع ١٩١٨ و خريف ١٩٢٠ . حيث بلغ عدد موظفي الدرجة الاولى في العراق ((٥٤٣)) موظفا منهم (٥٠٧) من البريطانيين و (٧) من الهند و (٢٠) من اهل البلاد فقط . و مع ازدياد الوعي الوطني و الديني و التاكيد على مجابهة الاحتلال الأجنبي بدعم من خلال علماء الدين في العراق و خاصة في المناطق المقدسة مثل النجف الأشرف و كربلاء طرح مبادئ الجهاد و المقاومة ضد الأعداء الاسلام و المسلمين الإنكليز الغزاة.^(٢٤)

و بزيادة تدهور الأوضاع الاقتصادية و المعاشية لمعظم أبناء الشعب و الغلاء و ازدياد البطالة و شحة بعض المواد الأولية و بروز تجار الحرب و سوء النظام الاداري و عدم تلبية الحكومة البريطانية لآمال الجماهير بالحرية كما وعدت ، و مع تزايد دعوات العلماء الإجملاء و تعالي اصواتهم ان ((حي على الجهاد)) ضد الكفر و الاحتلال كل ذلك أدى الى انتفاض أهالي النجف الأشرف و الثورة على حاكمهم الكابتن (مارشال) واغتياله في آذار (١٩١٨) ، و هاجموا قوات الاحتلال في اكثر من مكان و كبدوا هذه القوات خسائر فادحة في الأرواح و الأموال و المعدات الا ان حكومة الاحتلال مارست شتى انواع العنف ضد أهالي النجف و تمكنت من اخماد ثورة النجف بعد ان هددت بتدمير المدينة و فعلاً بدأت بقصف المدينة و هدم المنازل على أهالي بلا تمييز ، حتى المراقد المقدسة لم تسلم من تلك القنابل و هذا أدى الى حصول مواجهة عنيفة بين الثوار الذين أبلوا بلاءً حسناً في التصدي و المقاومة .. الا ان فرض الحصار الاقتصادي على المدينة و الذي استمر اكثر من أربعين يوماً^(٢٥) . احبط جهود الثوار فألقت سلطات الاحتلال على قادتهم القبض و اعدمت ثلاثة عشر منهم فجر يوم ٣٠ مايس ١٩١٨م و سجن (٧) و نفت (٢٣) منهم الى الهند.^(٢٦) شعرت بريطانيا بعد هذه الانتفاضة المباركة ان فرض سيطرتها على العراق بات أمراً صعباً لا سيما ان الحركة الوطنية العراقية اصبح لها قوة لا يستهان بها ، و قد تشكلت في ذلك الوقت جمعية سياسية اطلق عليها اسم " جمعية العهد العراقي " و كان أهدافها و ضمن المنهاج الصادر في عام ١٩١٩ ، استقلال العراق كل العراق و

التأكيد على الوحدة العربية و إنهاء الشعب العراقي لياخذ مكانته بين الامم و السعي الدؤوب في ان يكون نظام الحكم في العراق دستوريا ملكيا ، و قد تأسست للجمعية فروع في بعض المحافظات العراقية و من الاعمال التي قامت بها إرسال قوة عسكرية من سوريا الى تلغفر بقيادة "جميل المدفعي " احد رجالات الجمعية ، حيث نجحت في دخول بغداد و ابعاد الإنكليز .

و في أواخر عام ١٩١٩ تأسست جمعية اخرى باسم "حرس الاستقلال " حيث قامت بنشاط كبير في بغداد ومنطقة الفرات الأوسط و بتصاعد. المعارضة الوطنية و لكي تستطيع الحكومة البريطانية المجابهة والتصدي لتلك المعارضة المباركة عينت ((السير ارنولد ولسن)) وكيلا للمندوب المدني في العراق كإجراء للمجابهة ، و اجري استفتاءً سوريا حول^(٢٧) مستقبل العراق فجاءت نتائجه حسبما خطط له مؤيدوا الوجود البريطاني بهدف أضعاف الشرعية على استمرار الاحتلال و الادارة البريطانية و عليه فرض مجلس الحلفاء الانتداب على العراق في مؤتمر سان ريمو و عندما وصل خبر الانتداب للعراقيين في أوائل مايس ١٩٢٠ تفاقم استيائهم و شعروا بخيبة أمل بعدما ظلوا ينتظرون الحكم الوطني^(٢٨)

كان لقيام ثورة النجف (١٩١٨م) محفزاً للجماهير العراقية على مواكبة الجهاد ضد المحتلين و كانت ثورة النجف هي مقدمة لثورة العشرين و امتداداً لها .

مما لاشك به ان العهود و الوعود التي تنكر لها المحتلين و خاصة بعد اخر مؤتمر ((سان ريمو)) المنعقد في نيسان ((١٩٢٠)) لنظام الانتداب البريطاني على العراق ليحل محل الاحتلال العسكري المباشر و بهذا اصبح الشعب العراقي على ثقة تامة بان بريطانيا ليست عازمة على الإبقاء بعودها بالاستقلال و من ناحية اخرى يرفض الانتداب لانه صورة من صور الاستعمار و كانت ثورة ١٩١٩ في مصر ذات اثر كبير في إشعال الحماس الوطني و القومي لتشكيل الدولة السورية في آذار ١٩٢٠ ، و كان الشعور القومي العربي لدى الشعب العراقي بتزايد حيث تعدت مرحلة النظام القطري الى منطلقاتها التحررية القومية من جهة و من جهة اخرى تدهور الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لآبناء الشعب و بروز و صعود جماعات على حساب جماعات اخرى علاوة على سوء النظام الاداري و الضرائب الكثيرة و الاستخفاف بالمشاعر العراقية و ظهور الجمعيات الوطنية المطالبة بالاستقلال كجمعية العهد العراقي في بغداد و الموصل ، و جمعية حرس الاستقلال و كانت هذه الجمعيات ملتقى الوطنيين و الثوار و علماء الدين الاعلام^(٢٩) و خاصة في المواسم الدينية و زيارة العتبات المقدسة حيث يجتمع الألوف من الناس و من أنحاء العراق من شماله و جنوبه و وسطه لأداء الزيارة و كانت هذه فرصة لا تعوض حيث يتم الاستفادة منها في تاجيج المشاعر الوطنية و القومية للدفاع عن الوطن و عن الاسلام و المسلمين و توحدهم . و من البديهي ان نذكر ان ثورة العشرين كانت ضد الإنكليز

على أساس رفض المسلمين العراقيين ((قوات الاحتلال البريطاني)) و موالاتها لتركيا المسلمة ، كذلك تعليمات الاسلام التي تؤكد على ان الاحتلال و الاسلام لا يجتمعان في دولة ، و هكذا قام علماء الاسلام بدعوة الى الكفاح المسلح كأسلوب رد على استهزاء الإنكليز و عبثهم بمقدسات الشعب و دينه و قيمه ، لقد رفض العراقيين الاحتلال مهما كان اصله و مذهبه فهم لم يثوروا على الاحتلال الإنكليزي فقط و إنما رفضوا الاحتلال العثماني ايضا و دليل على ذلك المعارك المشهورة التي خاضها جماهير الفلاحين في أوائل هذا القرن خاصة بين ١٩١١-١٩١٣ . بل محاولة المحتلين استقلال الطائفية و تتميتها الا انها لقيت فشلا ذريعا بفضل التماسك بين أبناء الشعب العراقي المسلم ، و لا يخفى الامر على احد من ان إعطاء الغطاء الشرعي الاسلامي لانه الثورة العارمة يضفي صفة التوحد و كلمة التوحيد بين صفوف الجماهير و اجتماعهم كالبنيان المرصوص الذي يشد بعضه البعض تحت راية الجهاد المقدسة راية ((لا اله الا الله محمد رسول الله)) كان لهذا الأثر الكبير في اندفاع و حماس الجماهير الممتد على طول الوطن لانه واجب عقائدي على كل مسلم و مسلمة لمواجهة الاحتلال البريطاني و منشورات العلماء الاعلام لفتوى الجهاد و وجوب المجابهة و التضحية في اعلاء كلمة الاسلام و الدفاع بكل ما يملك من اجل الحصول على الاستقلال التام او الاستشهاد في سبيل هذه القضية. (٣٠)

للاسباب المارة الذكر اندلعت ثورة العشرين في ٣٠ / حزيران ١٩٢٠ م بإطلاق سلاح الشيخ ((شعلان ابو الجون)) شيخ عشيرة الظوالم الذي اعتقله الإنكليز في سراي الرميثة و هكذا هبت الجماهير بمختلف شرائحها الاجتماعية بثورة شملت معظم المدن العراقية ، فقام نفر من العراقيين في أوائل حزيران ١٩٢٠ بقطع سكة حديد شمالي بغداد و جنوبي الحلة ثم توالى محاصرة الحاميات البريطانية في الفرات الأوسط و انزل الثوار بها ضربة مؤثرة و تمت السيطرة على بعض المدن و ألحقت خسائر بالقوات البريطانية و هكذا امتدت الثورة لتشمل بغداد و كربلاء و بابل و النجف و المثنى و ذي قار و القادسية و الأنبار و ديالى و قد تعاون الأكراد و التركمان مع العرب في الثورة في مناطق خانقين و كفري و مندلي و اربيل و تكبد المحتلين خسائر كبيرة في الأرواح و الأموال و المعدات بلغت ((٢٢٦٩)) إصابة بين قتيل و جريح و مفقود و أسير ، فضلا عما لا يقل عن (٤٠) مليون باوند استيرليني اما خسائر الشعب العراقي فقد بلغت (٨٤٥٠) بين قتيل و جريح و هو عدد طبيعي اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار نوعية السلاح الذي تستخدمه القوات البريطانية مقارنة مع أسلحة الثوار القديمة و غير الصالحة للاستعمال احيانا . (٣١)

دامت الثورة حوالي خمسة اشهر و من الامور التي أدت الى اجهاض الثورة و التي يمكن إيجازها كما يلي:

- (١) القصف الشديد الذي استعمله الإنكليز .
 - (٢) انحياز بعض شيوخ العشائر الى جانب المحتل بدافع المصالح الشخصية.
 - (٣) الخسائر الكبيرة التي تكبدها العراقيون و ذلك لفقدان التكافؤ بين الفريقين المتحاربين من الناحية الاقتصادية والعسكرية.
 - (٤) الحصار الذي تعانيه اغلب المدن.
 - (٥) الوعود التي قدمها الإنكليز بتبديل نهج الادارة و الحكم خاصة بعد عزل ولسن و تعيين السير (برسي كوكس) كمندوب سامي لبريطانيا في العراق حيث دعى عند وصوله بغداد في تشرين الاول / ١٩٢٠ الى إنشاء حكومة وطنية تحت إشرافه.
- و بالرغم من عدم نجاح الثورة من الناحية العسكرية الا ان هنالك نتائج على جانب من الأهمية فقد احدثت الثورة تطوراً في الحياة السياسية و حددت أهداف هذه الحياة كبذرة للنهضة العربية التقدمية فكانت القاعدة الاساسية للتحرك التحرري القومي المنطلق من العراق كقاعدة ثورية لهذا الغرض^(٣٢) كما انها وحدت كلمة العراقيين و عززت وحدة الشعور و المصير بين أبناء الشعب الواحد كما كشفت عن نضج سياسي في بياناتها او مراسلاتها او خلال سيطرتها و ادارتها لبعض المدن التي أصبحت تحت سيطرتها و كشفت عن قدرات عسكرية مستقلة كانت هي النواة الأساس لتأسيس الجيش العراقي الباسل كما كشفت عن صعوبة حكم العراق حكماً عسكرياً مباشراً.
- ان مسالة التفاوض مع المحتلين لم يغفل عنها الثوار حيث انهم استغلوا كافة الوسائل السلمية مروراً بمرحلة اللاعنف وصولاً الى العنف و الثورة و المواجهة ، كما أظهرت الثورة ترابطاً في التخطيط و التنظيم الى درجة وضعت ان الثوار في جميع المناطق الثائرة يؤلفون جيشاً واحداً في مسالة التخطيط و الإعداد للثورة قبل اشغالهم للمعارك ، حيث تم تشكيل مكاتب شعبية تقوم بمهنتين أولهما توضيح مطالب الشعب في الحكم الذاتي و ثانيهما إقامة الاتصال بال جماهير و إطلاعهما على اخر التطورات الممهدة للثورة.
- ان قوة التنظيم و التخطيط الواضح للثورة يظهر من خلال محتويات البيان الذي اصدرته قيادة الثورة في يوم ١٤ / ذي القعدة ١٣٣٨ و الموجه للعشائر المحاربة و الذي يضم في احدى فقراته طلب الاستقلال التام و تأمين الطرق و حماية المواصلات بين ميادين الثورة و التمسك بالنظام و منع الاعتداءات فلا نهب و لا سلب و لا يجوز إطلاق رصاصة واحدة بدون فائدة و الاعتناء بالأسرى ضباطاً و جنوداً ، إنكليز و هنود ، كذلك على المحافظة على أدوات التلغون و الأعمدة و قطع السكك الحديدية و الجسور و القناطر التي يمر بها القطار و الاحتفاظ بعربات النقل و السيارات و الاحتفاظ

بالاسلحة و المواقع و الرفق بالجرحى و المحافظة على المستشفيات و ادارتها و عدم هدم المحلات الحكومية لاحتياجها لها في المستقبل .^(٣٣)

لقد ادرك الثوار ان المعركة لا تقتصر على الاشتباك المسلح و المعارك فقط ، إنما للمعركة ابعادا استراتيجية على المدى البعيد و النظرة المستقبلية من خلال دور التوعية و تأثير الكلمة الواعية ذات الصدى الفعّال وقد لعبت الكلمة المقاتلة على منبر العلماء و المجاهدين و الأدباء و الشعراء دوراً مهماً في التأثير و الحماس للجماهير وذلك من خلال القناة الإعلامية للمنابر و الخطب في المناسبات الدينية و صلاة الجمعة كذلك المكاتب الشعبية التي أسسها الثوار. و لمعرفتهم التامة باهمية الكلمة و تأثير المباشر على الرأي العام و تحريك المشاعر والاتجاهات بما يلائم متطلبات المرحلة التي تمر بها الثورة و لهذا باشر الثوار بتأسيس صحف ناطقة باسم الثورة في كافة المحافظات و كانت في النجف الأشرف جريدتي الاستقلال و الفرات^(٣٤)

(التمهيد للثورة)

لم تكن الحركة الوطنية اول حركة في سبيل الدفاع عن الاستقلال العراقي بل تقدمها كثير من الامور التي دلت على ان العراقي لا يريد ان يخضع لغير ابن جلدته و لغته ، ولكن تلك الامور كلها لم تخرج عن حيز التحمس الداخلي الذي ظل كامنا في الصدور حتى اذا ضاقت به تلك الصدور ذرعا انبثق مرة واحدة و اندفع أصحابه في تياره طوعا و كرها فتجلت تلك القوة الكامنة بأجلى مظاهرها و أظهرت لمناوئيتها انها غير ما يفنكرون فيها و عكس ما يظنون بها و خلاف ما يزعمون عنها. كان اول الحركة اجتماعات دينية عادية و الذي أفتى بها هو السيد صالح الروضخون (قارئ تعزية الحسين) انه رقي المنبر في الكاظمية في يوم الاربعاء ١ أيار سنة ١٩٢٠ و خطب خطبة شائقة حث بل حض المسلمين فيها على التمسك بيوم الجمعة ، و ان يتخذوه عيداً كما يتخذ اليهود و النصارى السبت و الاحد عيداً لهما.^(٣٥)

بيد ان هذه الفكرة التي غرسها هذا السيد اللبيب اخذت تنمو و تتوسع أسبوعاً بعد اسبوع لان القوم شرعوا يقيمون في كل جمعة بعد صلاة الظهر في احد الجوامع مع احتفال التلاوة قصة المولد النبوي (ص) و مأتماً لقراءة (مناقب) سبُط (النبى) الامام الحسين بن علي (ع) . فكانت هذه الحركة المباركة جامعة للسنة و الشيعة بصورة ودية لم تنفق في القرون الاسلامية الماضية.

و قد وجد المتذمرون من سيرة الحكومة المحتلة سلوة عظيمة لتفريج كربهم و شفاء غليلهم و ارتياح قلوبهم مما يسمعونه من الخطب الحماسية الوطنية الدينية التي تندد بالمحتلين و تجاهر بطلب الاستقلال التام. كل هذا يجري و الحماسة و التهيج في صدر العامة و الخاصة من الوطنيين يتعاظم

أنا فآنا. و كان اول احتفال أقيم في رمضان احتفال جامع الميدان و قد اجتمع فيه نحو العشرة آلاف نسمة من الفريقين السنة و الشيعة حتى ان جماعة كبيرة من علماء الكاظمية و أشرفها حضروه و كان زعيمها حضرة العلامة (السيد محمد صدر الدين)*. و قد أقيمت فيه الخطب و انشدت القصائد و كلها لا تحيد عن الحماسة و السياسة كما ان الخطباء و الشعراء الذين خطبوا و أنشدوا في هذا الاحتفال و سائر الاحتفالات التي تقدمته و التي أقيمت بعده ليسوا من الطبقة العليا ، بل و لا من الوسطى ولكنهم من صغار طلبة المدارس و ممن لا يعرفون قبل هذا بين الناس بهذه المنزلة اللهم الا الشاعر الاجتماعي الكبير و الخطيب المصقع الخطير الشيخ محمد مهدي البصير* الذي تصدر للخطابة و الإنشاد في جميع الاحتفالات و هنالك جاشت النفوس و ضاقت الصدور من الخطباء و الشعراء فلم يطبقوا كتم ما يضمرونه نحو الإنكليز^(٣٦)

من العداء بل جاهرُوا به غير هيايين و لا وجلين و قد زادهم نشاطا تحبيذ الشعب أعمالهم و استحسانه اقوالهم بحيث لا يلفظ احدهم لفظة الا و يكثر له الهتاف و التصفيق العجاج بحيث يجبر على السكوت من شدة الضجيج و العجيج و كان في تلك الليلة تلي من القصائد و الخطب الحماسية السياسية شيئا مهولا.^(٣٧)

كانت لوالدي الشيخ ضاري، قبل مصرع لجمن، يد حمراء في الثورة العراقية الكبرى، وكانت له مراسلات مع كربلاء والنجف و بغداد. وفي ذلك الوقت نفى الانكليز الشيخ حدران الى الهند وعندما رجع من منفاه زار بيت ابي تحمله حدى عربات الاجرة واحتفلت زوبع بقدمه، ومنحوا سائق العربة ٢٥٠ ربية، ثم ركبوا خيولهم الى الفلوجة تكريماً لضيفهم الكبير. وكان حدران معروفاً بعدائه للانكليز. وذات يوم جمع لجمن رؤساء القبائل في الرمادي وكان بينهم أبي، وأقام لهم مأدبة عامرة. وبعد الانتهاء من الطعام فاتحهم في الموقف الراهن، وقال: انه يود الوقوف على رأيهم، باعتبارهم عشائر من أهل السنة، في الثوار الشيعة الذين يطالبون السلطات الانكليزية بقيام حكومة مستقلة. واستغل أبي - رحمه الله - الموقف، فلم يفسح المجال لاحد من المجتمعين بالكلام، وانما نهض قائماً ليقول: لا تذكر يا لجمن كلمة (شيعة)، فليس في ديننا سنة ولا شيعة .. بل هناك دين واحد وعراق واحد وكلمة واحدة واجماع على تشكيل حكومة وطنية. فاذا ليتم مطالب الثورة فان الاستقرار والأمن يسودان العراق. وانني في موقفي هذا اخاطب بلسان المجتمعين.

فأجابه لجمن: ذلك حق، ولكن حكومة صاحب الجلالة حائرة في أمرم !!

فقال أبي: ولماذا هذه الحيرة ؟

فأجاب لجمن: ما أدري، فنحن حائرون: هل نشكل حكومة شيعية أو سنية !!

فقال أبي: قلت لك دع هذه النعمة، فليس في عراقنا سنة ولا شيعة، وانما هناك علماء اعلام نرجع اليهم في أمورنا.

فقال لجمن: انتم عشائر، والاجدر بكم أن تكونو مستقلين.

فقال ابي: ان علماءنا حكومتنا، وقد أمرنا القرآن الكريم باطاعة الله والرسول واولي الأمر منا، فاذا اعتديتم عليهم فاننا سننتصر لهم ونحاربكم بجانبهم .. و الأولى أن تلبو ما أرادو. (٣٨)

ومنذئذ غضب لجمن وحقد على أبي. وبعد مرور شهر أو أقل على هذا المؤتمر العشائري أرسل لجمن رجلين من الشبانة لتبليغ أبي بوجود مقابلة لجمن صباحاً في مخفر (أبو منصير) بجوار خان النقطة. واعذر أبي، باديء الأمر، عن مقابله في رسالة حملها الى لجمن ملا زكي بن عايد النصار .. وكان الموسم الزراعي يومذاك موسم دياسة ونقل، وكان أبي بحاجة الى جمع الحاصلات ليتسنى له شراء الاسلحة التي يستطيع بها أن يواجه لجمن وقواه البوليسية.

وفي ضحى الخميس ١٢ اب ١٩٢٠ وافق ابي على مقابلة لجمن. (٣٩) ثم تمضي الحكاية بعد ذلك قائلة:

ان الشبانة الذين غادروا على خيولهم خان ضاري .. وصلوا الفلوجة، وأخبروا سلطات الاحتلال هناك بمقتل لجمن. ان خبر قتله نزل على مسامع رجال الحكومة نزول الصاعقة، لانه كان من أكابر الضباط البريطانيين العارفين بأحوال القطر وتقاليده ومعرفة واسعة .. زد على ذلك انه اشترك في المعارك التركية الانكليزية في العراق، فأظهر مهارة فائقة وباسلة حرية بالتقدير. (٤٠)

وظلعت جريدة بغداد تايمس، على الناس، بمصرع لجمن قائلة:

((تنعى بكل أسف وفاة اللفتنت كولوئيل جييرالد إي. جمن سي.أي.إي. من آلاي سوسيكس الملكي بالادارة الملكية في العراق المتوفى في خان النقطة في ١٢ آب وعمره ٤٠ سنة، والظاهر ان قتله جرى عمداً وان قاتله هو خميس أكبر أولاد الشيخ ضاري المحمود زعيم عشيرة الزوبع، وقد فتك به وهو ضيفه، وفي الليلة التي كان فيها نائماً تحت خيمته، وقتل معه حوذي سيارته وهو من أبناء العرب، ووجد جثمان المقتول بعد قليل في الخان فحمل الى الفلوجة ودفن في احدى المحطات العسكرية)). (٤١)

لما أضرم القدر نار الحرب العالمية الأولى في منتصف عام ١٩١٤ م، واضطرت الامبراطورية العثمانية للدخول فيها إلى جانب الألمان، هبت الاقطار العربية، التي كانت جزءاً من هذه الامبراطورية، للذود عن حياض الامبراطورية، والقتال في صفوف وحداتها العسكرية، ولكن سلوك القادة الترك المشبعين بالروح الطورانية مع العرب، الذين تبرعوا بدمائهم لنصرهم؛ باعدَ بينهم وبين هؤلاء

المتبرعين ومازال هذا التباعد يتطور من سيء إلى اسوأ حتى أدى إلى الانتفاض عليهم. وكان اخراج الحامية التركية من النجف في ١٠ رجب ١٣٣٣ هـ (١٩١٥م) إحدى نتائج هذا الانتفاض. وقد حكم النجفيون أنفسهم بأنفسهم منذ الحادث المذكور، وحاولوا الا يفسحوا المجال لأي اجنبي إلى التدخل في أمورهم، كما اتفق لهم مع الترك المنسحبين. غلما احتل الانكليز بغداد في ١١ آذار ١٩١٧ م، تركو النجف وملحقاتها فلم يدنوا منها، ولم يسيرو جنداً لاحتلالها، ولم يتدخلو في أمر من أمورها حتى إذا رسخت أقدام إحتلالهم، مدّوا شباكهم في النجف فاتصلوا بشيوخها، وصاروا يوجهون الدعوات إلى رؤسائها لزيارة بغداد، فيجزلون لهم العطاء، ويهدونهم الهدايا الثمينة، ويمنهم الأمانى المعسولة، متدرجين بذلك إلى بسط نفوذهم، وادخالهم في حظيرة طاعتهم، وما لبثو أن أرسلو الكابتن مارشل في مفتتح عام ١٩١٨ ليقم حاكماً بين ظهرانيهم. غير أن النجفين فاجأوا المحتلين بقتل ((كبتانهم)) في التاسع عشر من آذار من هذه السنة، لاشعارهم بأن النجف لا تحتل الاحتلال الاجنبي، ولا ترسخ لحكم المستعمر.^(٤٢)

الموقف في النجف التي كانت قذى في عين السياسة البريطانية كما يصفها السير برسى كوكس بسبب مركزها الديني الواسع النطاق، وتأثير علمائها على جماهير الشعب، فقد كانت أول بلدة تحسست بثقل السلطة الأجنبية، وأول مدينة عراقية فكّرت بالتخلص الاستعمار البريطاني، بالنظر لما كانت قد تشبعت به من روح الحرية والنزوع الى الديمقراطية، بسبب ما كانت تلقاه من دروس متواصلة عن فلسفة نهضة الأمام أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، وبسبب كونها مهد العلماء ومركز الروحانية ولهذا فقد اهتم بها نائب الحاكم الملكي العام هتماً عظيمًا، وأراد أن يعرف رأي سكانها والمحيطين بها في مستقبل بلادهم معرفة دقيقة قبل أن يجري الاستفتاء في بقية الأنحاء، فسافر اليها في اليوم الحادي عشر من شهر كانون الأول كانون الأول سنة ١٩١٨ م بعد أن أوعز الى الميجر نور بري الحاكم السياسي للواء الشامية والنجف، أن يدعو علماء المدينة وأشرافها، وزعماء القبائل وساداتها في أبي صخير والشامية للاجتماع به. فكان ممن حضر هذا الاجتماع من العلماء: الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد صاحب الجواهر، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، ومن الرؤساء: السيد نور الياسري، والسيد محسن أبو طبيخ، والسيد علوان الياسري، وعبد الواحد الحاج سكر، وعلوان الحاج سعدون، ومحمد العبطان، وعبادي الحسين، ومرزوك العواد، ولفته الشمخي، ومجبل الفرعون، ومن الوجوه والأشراف والأدباء: عبد المحسن شلاش، و محمد رضا الشبيبي، والسيد هادي الرفيعي، وغير هؤلاء.^(٤٣)

ووصل نائب الحاكم الملكي العام في الموعد المضروب، واجتمع بالعلماء والزعماء، والأشراف، والسراة، في سراي الحكومة خارج المدينة، وبعد أن استقرّ به المجلس، أعلن الغاية من مجيئه، وهي ان بريطانيا

وحلفائها قرروا استمزاز آراء سكان البلدان المحررة من السلطة العثمانية في شكل الحكومة التي يختارونها. ثم عرض الأسئلة الثلاثة المذكورة، وطلب الاجابة عنها، فجرت مناقشة حادة.

فقال الشيخ محمد رضا الشيببي: ان الشعب العراقي يرتأي أن الموصل جزء لا يتجزأ من العراق، وان العراقيين يرون من حقهم أن تتألف حكومة وطنية مستقلة استقلالاً تاماً^(٤٤)، وليس فينا من يفكر في اختيار حاكم أجنبي. فاحتدم نائب الحاكم العام غيضاً، وقاطع المتكلم مراراً، ضارباً بيده على المنضدة التي أمامه. وحاول أن يطلع على رأي بقية المدعويين، فلم يعترضوا على الأقوال السالفة، فكانت تلك أول مجابهة جوبهت بها سياسة الاحتلال، وطواغيت المحتلين، ثم سرت في العراق سريان النار في الهشيم، فأراد الشيخ عبد الواحد الحاج سكر أن يقضي على هذا التبلبل، فألقى كلمة موجزة أقره المجتمعون عليها قال:^(٤٥)

((لسنا اليوم ايها السادة اكفاء للجمهورية، ولسنا فرساً، أو تركيا، وإنما نحن عرب، فيجب أن نختار أميراً عربياً، وحيث ان البيت الشريف في مكة أكبر بيت في العالم العربي، فإننا نرغب أن تكون لنا حكومة عربية متقلة يرأسها أحد أنجال جلالة الملك حسين)).^(٤٦)

هبت الجماهير العراقية بمختلف شرائحها الاجتماعية بثورة شملت معظم المدن العراقية لمانهضة النفوذ البريطاني فقام نفر من العراقيين في اوائل حزيران ١٩٢٠ بقطع سكة حديد شمالي بغداد وجنوبي الحلة مما أندر البريطانيين بسوء العاقبة. وفي ٣٠ حزيران هاجمت قوات شعبية عراقية حاكم الرميثة بريطاني وافرخوا عن احد زعمائهم المدعو شعلان ابو الجون بالقوة. فاعتبرت هذه الحادثة بداية للثورة وقد توالى محاصرة الحاميات البريطانية في معظم منطقة الفرات الاوسط، وانزل بها العراقيون ضربة مؤثرة. وتمت السيطرة على بعض المدن والحققت الخسائر بالقوات البريطانية في تلك المناطق. وهكذا انتشرت الثورة في محافظات بغداد وكربلاء وبابل والنجف والتمثى وذي قار والقادسية والانبار وديالى. وقد تعاون الاكراد والتركماني مع العرب في الثورة فب مناطق قزلباط و خانقين و كفري و مندلي واربيل.

دامت الثورة حوالي خمسة اشهر تكبدت خلالها القوات البريطانية خسائر كبيرة في الارواح بلغت حوالي الفين وخمسمائة شخص بين قتيل وجريح، وخسائر بالاموال ناهزت اربعين مليون باون استرليني. اضطرت بريطانيا الى تغيير سياستها في العراق بعدئذ. ودعت الامير فيصل بن الحسين الى انكلترا بعد فقده عرش سورية لتتداول معه في استلام عرش العراق وذلك في كانون الاول ١٩٢٠ ورشحته ليكون ملك العراق المقبل.^(٤٧)

لما رأى العراقيون ان الانكليز يماطلون قامو بثورة شعبية ابتداء من ٣٠ حزيران سنة ١٩٢٠ وكانت الثورة شديدة ناجحة جعلت الانكليز يتراجعون ويفكرون بتبديل السياسة المتبعة في العراق والإتفاق مع

- الأمير فيصل، وقد نجحت المفاوضات التي دارت بينهم وبين الأمير فيصل في لندن، وأسفرت عن هذين الشرطين وان يعتلي الأمير عرش العراق:
- ١- تعترف الحكومة البريطانية باستقلال المملكة العراقية وتتعهد بالغاء الانتداب وبمساعدة العراقيين في تأسيس حكومة وطنية وطيدة.
- ٢- تعقد معاهدة ولاء وتحالف بين الحكومتين البريطانية والعراقية تتال فيها الحكومة البريطانية بعض مزايا اقتصادية وتنص على استخدام مستشارين وأخصائيين بريطانيين بمساعدة الموظفين العراقيين.^(٤٨)

تأثير الثورة

ان النواقص الاصلية للثورة، بالإضافة إلى هزيمتها العسكرية، لعبت دورا في تقليص تأثيرها على السياسة البريطانية إلى هذا الحد او ذاك، ومع ذلك فان الثورة بمجرد وقوعها و بعض الانتصارات التي حققتها كادت أن تؤثر على السياسة البريطانية وأن بشكل غير مطلق، وبهذا الصدد، يعود الفضل للثورة في تركيز الانتباه على المسألة العراقية برمتها والقضاء على احتمالات التسوية في حلها. كذلك فلقد عجلت الثورة بظهور سياسة جديدة.

وكان لابد من هذه السياسة أن تتأثر الى حد كبير بالتفسير (الصائب أو الوهمي) الذي قدمه صانعو السياسة البريطانية، عن الاسباب والقوى الكامنة وراء الثورة. وفضلاً عن ذلك فإن الثورة قضت بصورة نهائية على إمكانية (الحكم البريطاني بواسطة القوة) وتركت خيارين لا ثالث لهما: الجلاء، أو استمرار النفوذ البريطاني برضى بعض العراقيين الذين يتم ارضاءهم بتنازلات سياسية.

فما أن أدرجت مسألة الجلاء في جدول العمل، حتى أخذت الشركات و المصالح المالية البريطانية تمارس ضغطاً معاكساً. ففي تموز ١٩٢٠ بعثت غرفة تجارة بغداد برسالة إلى المندوب المدني تعرب فيها عن (ارتياحها لقرار الحكومة البريطانية بقبول الانتداب) (على الاحتفاظ بالقوات البريطانية) ومتأسف (لاعطاء اهمية اكثر مما ينبغي للمتاعب الراهنة مع العشائر) حيث أن (الثورات العشائرية ستوقف عندما يدرك العرب أن ثمة حكومة حازمة ومستقرة تتولى حفظ الأمن). وتوالى ضغط الشركات والبيوتات المالية البريطانية على الحكومة لدفعها نحو عدم الانسحاب من العراق.

وقد إشار ولسن إلى أن الرأسمال البريطاني (الغارق) في العراق حتى نهاية ١٩١٩ يقدر ب ١٦ مليون باون وبالإضافة الى ذلك، فإن (القيمة المرسومة لحقول النفط يمكن تقديرها ب ٥٠ مليون باون).^(٤٩)

إن ذلك كله يكشف بأن التخلي الكامل عن العراق لم يكن بالمسألة البسيطة أو السهلة بالنسبة للسلطة البريطانية.. حتى مسألة الانسحاب البريطاني من الموصل وبغداد والتمركز في البصرة كانت قد أضحت لاغية. فقد وزع وزير الدولة لشؤون الهند مذكرة الى مجلس الوزراء البريطاني نوه فيها بأن الانسحاب إلى البصرة سوف يعني التخلي عن الانتداب، وطالب دراسة الموضوع على ضوء ذلك، وفضلاً عن ذلك، فلقد نروه بأنه في حالة الجلاء، ستكون البصرة بحاجة إلى فرقة بريطانية على الأقل لحمايتها. ومع ذلك، فلقد أكد وزير الهند، لم يكن ثمة ضمان ضد زحف تركي او (بلشفي) على سائر أنحاء العراق. وفي هذه الحالة، فان وجود فرقة بريطانية واحدة لن يكون كافياً للدفاع عن البصرة.^(٥٠)

والواقع أنه عندما شعر برسي كوكس (المنسوب السامي البريطاني الذي أعقب ولسن) بالمطالبة من بعض الأوساط البريطانية بسحب القوات إلى البصرة، اعرب عن رأيه وهو (إذا لم نستطيع الاحتفاظ ببوليتي بغداد والبصرة، فيجب أن نرفض الانتداب بالمرّة ولا نحتفظ.. إلأ.. بالبصرة تحت الادارة البريطانية الكاملة إلا أن كوكس لم يكن مقتنعاً حقاً بالجزء الأخير من قوله. فقد كان يؤمن بل ويسعى من اجل عدم تجزئة العراق وقد خاطب المسؤولين البريطانيين (تذكروا أنه ليس ثمة حدود يمكن الدفاع عنها بين الموصل وبغداد، وإذا استولى الأتراك على بغداد، ألا يهدفوا الى الاستيلاء على البصرة أيضاً؟ وإذا كان كوكس قد طرح شعار الجلاء كبديل محتمل فإنها لم يدخر وسعاً لمهاجمة هذا البديل والبرهنة على عدم صوابه، ففي حالة الجلاء عن العراق، كتب ولسن (ستتعرض حقول النفط الفارسية مرة أخرى للخطر، كما أن الحقول العراقية والتي توجد دلائل كثيرة على توفرها، ستنتقل إلى أيدٍ معادية. وأن تجارتنا مع العراق، التي تبشر بالخير، ستضرر ايضاً)^(٥١)

دخلت المؤسسة الدينية حقبة جديدة وهامة من تطورها السياسي والفكري الذي امتد نحو عقد من الزمن كانت الواجهة المسلحة هي السمة البارزة لهذ الحقبة. وكانت هذه أولى المواجهات المسلحة التي قادها واشترك فيها رجال الدين وعلماء النجف الاشرف ضد الاحتلال والتي شكلت تجربة مهمة ومقدمة مواجهتين مسلحتين هما ثورة النجف عام ١٩١٨ وثورة العشرين عام ١٩٢٠ غير أنها تمزيت عنهما في كونها نمت في إطار حركة الجهاد العام الذي أعلنته الدولة العثمانية وما حملته بسبب ذلك من دلالات فكرية وسياسية.^(٥٢)

ومن الجدير بالذكر قد لقت فتاوى العلماء بكل العراق استجابة واضحة وكبيرة من قبل عامة الناس انظم العديد من الاهالي الى صفوف المجاهدين، وهذا الامر يدل على عمق الترابط بين الناس ومقلديهم داخل المؤسسة الدينية التي اعتبرت الموجه الاول للأحداث والقائد الاوحد للعمليات الجهادية. هذا فضلاً عن ان الصرخة الجهادية لم تنطلق من كربلاء او النجف وحدهما بأعتبارهما مركزاً للمؤسسة الدينية بل ان الصرخة كانت بوقت واحد في جميع مدن العراق ولكم تكن مدينة سامراء بعيدة

هي الاخرى عن الروح الجهادية التي اكتتفت مدن العراق من النجف وكربلاء والكاظمية اذ كان لها دورها المشارك والفعال والذي جاء على لسان السيد محمد تقي الشيرازي الذي اوجب محاربة الكفار الانكليز وارسل نيابة عنه نجله محمد رضا الى الكاظمية للأنضمام الى المجاهدين.

وقد عنى الفكر السياسي لثورة العشرين بالحقوق السياسية بمجملها، اي انه أكد للشعب التزامه بحرية الرأي والفكر وما يتعلق بهما، كالحرية الدينية، وحرية الصحافة والنشر وحرية الاجتماعات العمومية، وحرية العمل الحزبي وحق تأليف الجمعيات، كما اعطى للشعب الحق في الخروج المسلح على الحكومة الجائرة.

كما عني بمضمون الحقوق المدنية، كالحريات الشخصية المتمثلة بالمساوات أمام القانون، وحرية المخابرات والمراسلات، وحق تكوين اسرة وصيانة المسكن، وكالحقوق الاجتماعيين المتمثلة بحق التعليم، وحق العمل والتوظيف، وكالحقوق الاقتصادية المتمثلة بحق التملك، وحرية التجارة، وحق تأسيس الشركات والمصانع والجمعيات الاقتصادية، المستمدة من الاتجاه الاقتصادي الذي آمن به الفكر السياسي لثورة العشرين، المتمثل بالنظام الاقتصادي الحر.^(٥٣)

المبحث الثالث

محمد باقر الشيببي

صاحب جريدة الفرات

آل الشيببي

في بيت فقير ومتواضع كأبي بين من بيوت النجف آنذاك وفي حي "البراق" كان يسكن الشيخ محمد جواد الشيببي حيث يعود نسبه الى فخذ ((المواجد)) من قبيلة بني اسد تلك القبيلة المعروفة التي تسكن العراق في الجبايش والبطايح وسوق الشيوخ وما جاورها الى القرنة ويعود لقب ((الشيببي)) الى شبيب جد الشيخ محمد جواد حيث سلسلة النسب تصل الى محمد بن إبراهيم بن مضر الجزائري.

نشأ محمد جواد والد شاعرنا في كنف جده لأمه الذي علمه القران والكتابة ومبادئ الادب وتذوق الشعر وبقي يرعى في كنف جده حتى وفاته بعد ذلك انتهى به المقر في النجف الاشراف ليدرس الفقه والأصول على يد جماعة من علماء عصره، وكان يستعين على قضاء حوائجه بما يعطيه خاله من عائد بعض أراضيه الزراعية وقد مضى الشيخ محمد جواد في طلب العلم وقرض الشعر فذاع صيته وعرف اسمه حتى صار من الشهرة بحيث لا يذكر اسم الادب آنذاك بجميع فنونه الا وكانت له من المناسبة ما تجعل الاتصال وثيقا باسم الشيببي الكبير.

وكان له مجلس وهو ندوة جامعة يلتقي فيها ادباء النجف ورجاله ويعتبر من أشهر المجالس الأدبية التي كانت تحفل بها النجف وبعض المدن العراقية، حيث يتم فيها التداول في مختلف الشؤون الاجتماعية والسياسية والأدبية والعلمية، فتعقد المناظرات وتلقى القصائد وترتفع المسابقات الشعرية والارتجال في بعض المواقف المهمة ومتابعة ما يحدث من تطورات على الساحة الوطنية والعربية وتأثير القوى العالمية آنذاك على التلاحم الوطني والقومي وتحقيق الوحدة.^(٥٤)

من تلك الشجرة الطيبة نبع من هذه الاسرة الجليلة شاعرنا "محمد باقر الشبيبي" ولد سنة ١٨٩٠م في النجف الاشرف وتخرج من جامعتها، فدرس الفقه والادب ومالت نفسه الى الشعر وهو يعيش في هذه البيئة النجفية التي تعمق في اجوائها المطارحات الشعرية والمراسلات الأدبية والارتجال في المناسبات الوطنية والدينية ويمكننا القول ان السبب وراء عبقرية الشعر وازدياد الشعراء في النجف الاشرف كان البيئة الدينية الملتزمة حيث ان الشعر هو المنفذ الذي تطل منه النجف على العالم والذي أصبح لازمة في كل حدث او تاريخ او مناسبة قد تذوق شاعرنا الشعر فقرضه وأبدع فيه فأصبح من رجال النهضة الأدبية في قصائده السياسية والاجتماعية وبالرغم من ان شاعرنا كان قليل النظم ولا يقول الشعر الا في المناسبات الخاصة الا انه كان يحمل في ضلوعه نيران متقدة لثورة كبرى ضد الاستعمار والجهل والعبودية.^(٥٥)

لقد كان الطريق الذي يجب ان يسير عليه غير معبد والزمن الصعب الذي عاشه يريد منه عملا وليس كلاما فقط فالنظريات والخطب والاقاويل اذا لم تشفع بالتطبيق لا فائدة لها ولا قيمة وعجلة الزمن تدور والناس نيام، فكان يستغل ارتياده للمجالس الثقافية والأدبية في طرح أفكاره وارهه الجديدة فكان يلاقي تجاوبا مع صفوة من زملاءه الذين تعاهدوا على رفع راية الحق عالياً وان يؤمنوا بالعدل وان الطريق الوحيد لتحقيق ذلك من خلال التحدي والمجابهة والثورة.

في بداية المسيرة ناضل ضد الاتراك بكل ما يملك من حماس ووطنية وحاول جاهداً تشويه سمعتهم بقدر ما اوتي من قوة ونباهة ... وما ان قضي عليهم تأهب مع المجموع الثائرة من الشباب لمواجهة المحتل الجديد الذي هو اسوء بكثير من سابقه.. لقد كان يشعر حقا بحق هذا الوطن المقدس في ان يعيش حرا مستقلا وكان يحس بجرح الوطن الذي توالى عليه المصائب من احتلال الى احتلال.^(٥٦)

وبدأت عملية الكفاح المسلح الجريئة ضد المحتلين ((فقام بحمل الرسائل وصور العرائض الى كربلاء ومع السيد جمال الدين وسعد صالح لتوقيعها من قبل الزعماء والاهلين ولقد ضمنى طلب استقلال البلاد وطرده الإنكليز المحتلين وفي الدورة الأولى للمجلس التشريعي العراقي انتخب نائباً عن لواء المنتفك ((محافظه ذي قار)) فكان صوته يدوي في أروقة وكان صدى مناقشاته الجادة والمبنية على أسس وتحليل علمي رصين بحيث يقدم الحجة تلو الحجة على اثبات زيف ادعاء المتخاذلين والعملاء

حيث كان ينشر مقالاته تلك في الصحف البغدادية وبعد ان شعر الوطنيون في بغداد بضروف تأليف جمعية سياسية سرية تأخذ على عاتقها انقاذ البلاد من الاحتلال البريطاني البغيض وان تعيد الكرامة والنخوة العراقية وان تأخذ دورها في الوطن العربي الكبير لكي يأخذ دوره الجهادي مرحلة النضال في النجف وكل انحاء العراق والوطن العربي، وعليه تم تأسيس الجمعية وسميت بـ((حرس الاستقلال)) وذلك في أواخر جهادي الثانية ١٣٣٧هـ ونهاية شباط سنة ١٩١٩م.

وكان ابرز أعضائها ((١- جمال بابان. ٢- شاكر محمود المرافق. ٣- محمود رامز. ٤- عارف حكمة. ٥- حسين شلال. ٦- سعيد حقي. ٧- عبد المجيد يوسف. ٨- عبد اللطيف حميد. ٩- الحاج محي الدين السهروددي. ١٠- علي الباركان. كذلك السيد محمد الصدر والسيد يوسف السويدي والسيد ناجي شوكت والوجيه محمد جعفر أبو الثمن والسيد مكي الاورفلي والسيد بهجت زينل والشيخ محمد باقر الشيببي والدكتور سامي شوكت والحاج رمزي بك الذي اصبح فيما بعد وزيراً للداخلية وعبد الغفور البدري وعبد المجيد كنه وشاكر قنبر علي والسيد هادي زوين وغيرهم.^(٥٧))
وتعقد الجمعية جلساتها برئاسة السيد محمد الصدر حيث يمددهم بأرائه وتوجيهاته الثمينة وكانت تعقد في مدرسة التفيض تارة وفي المدرسة الجعفرية تارة أخرى.

وهكذا توسع نشاط الجمعية فأنشأت فروعاً في كل من الكاظمية والنجف والحلة والشامية وبعقوبة وكان الشيخ محمد باقر الشيببي العضو البارز في الجمعية وهمزة الوصل بين مقر الجمعية في بغداد وفروعها في الفرات الأوسط وكان يحمل الرسائل وصور العرائض الى كربلاء ومعه السيد جمال الدين وسعد صالح لتوقيعها من قبل الزعماء والاهليين وقد كانت تتضمن طلب الاستقلال وطرده المحتلين الإنكليز.

ومن خلال رحلاته المتعددة ونشاطه المتميز لأيقاد جذوة نار الوطنية وتهيئة الرأي العام لمواجهة الاحتلال بالتحضية ونيل الاستقلال التام وبقيت هذه الجمعية تمارس اعمالها حتى القت السلطة القبض على بعض أعضائها وتم نفيهم خارج الوطن وبذلك توقف نشاطها في العشرة الأخيرة من آب ١٩٢٠، لقد حمل الشيببي شعار الوحدة، وحدة الوطن من الشمال الى الجنوب والتصدي لمحاولات العدو في اثاره الفرقة والطائفية لكن التعاون بين الطائفتين الشيعية والسنية امتد نشاطه الى المناطق الشيعية في الفرات الأوسط الامر الذي ألحق الضرر بالمحتلين.^(٥٨)

كما اشترك في تأسيس حزب "الاحاء الوطني" الذي وقف معارضاً لسياسة الحكومة وصار يملأ صحيفة الحزب بمقالاته الحماسية التي تندد بالخونة والمتخاذلين أذئاب المستعمرين.^(٥٩)

ولم يعد احد يسمع باسم ال الشيببي في ميدان الثورة غير اسم الشيخ باقر الشيببي الذي بدأ يدوي في الاذان وهو يصدر جريدة الفرات لسان حال الثورة العراقية ويلج مؤتمرات الثوار واجتماعاتهم كركن من اركان الثورة ثم يطوف بميادين المعركة بكل جرأة وشجاعة.^(٦٠)

والشيخ محمد باقر الشيببي، فقد كان ادبياً لامعاً وكتاباً جريئاً، وقد برز في شعره ونثره الجانب السياسي والوطني، وكان لهما الأثر العجائبي والحركة المحسوسة له في القضية العراقية. وقد وصف بالجرأة والاقدام في كتاباته التي سطرها على صفحات جريدة (الفرات) لسان حال ثورة العشرين وكان قد تابع الاحداث منذ أواخر العهد العثماني، وسنوات الاحتلال البريطاني للعراق، وما بعدها، وقد اراد من جريدة (الفرات) أن تكون لسان حال ثورة العشرين الناطق، وكانت المنشورات اليومية المتضمنة اخبار الثورة يدونها في الجريدة وقد حمل الشيخ محمد باقر الشيببي بيده الرسائل والعرائض الى مدينة كربلاء لتوقيعها من قبل الزعماء والأهالي من اجل استقلال العراق، وكان معه السيد حسين كمال الدين، والسيد سعد صالح جريو، واتصل بالزعيم الوطني الحاج جعفر ابو التمن في بغداد، ونظم العرائض الى مؤتمر السلام في باريس، وكانت توضح في طياتها قضية الاستفتاء. ويقول الشيخ جعفر محبوبة: كانت في مدينة النجف الاشرف تخاط الاعلام العربية، ومنها تنتشر في جميع انحاء العراق، وبها كانت تطبع المنشورات اليومية الحاوية لاجل اخبار المناطق، والمقالات الشديدة اللهجة، والنصائح القيمة، وكان يتولى اصدارها الشيخ محمد باقر الشيببي. ويقول الأستاذ خالد الدرة: أن الشيخ الشيببي في نظري صورة مصغرة من جمال الدين الأفغاني، فقد كانت رسالته الوطنية والادبية المتواضعة ان ينطلق من منبته في النجف الاشرف الى عاصمة العراق بغداد. ويلاحظ في شعر الشيخ محمد باقر الشيببي الروح الثورية الوثابة، والوطنية الصادقة.^(٦١)

اصدر الشيخ باقر جريدة (الفرات) أيام اندلاع ثورة العراق سنة ١٩٢٠م، وقد زخرت بمقالاته السياسية الملتهبة التي ساهمت بتشكيل الوعي السياسي لدى طبقات المجتمع ومطالبته باستقلال البلاد عن النفوذ الأجنبي، وصدرت من المجلة خمسة اعداد فقط، ولم تنته مهمته عند هذا الحد بل انتخب بعد تشكيل الدولة العراقية نائباً عن لواء المنتفك وجدد انتخابه عدة مرات، كما مارس الوظيفة الإدارية بتعيينه مفتشاً في وزارة المعارف سنة ١٩٣٣م لمدة تقارب العام الواحد، واشترك بتأسيس (حزب الاخاء الوطني) مع مجموعة من العراقيين.

وفاته:

عانى باقي الشيببي من امراض وعلل اعدته عن العمل، واسلمته الى ما يشبه العزلة حتى وفاته في ٧ حزيران ١٩٦٠م.^(٦٢)

المبحث الرابع
جريدة الفرات

مقدمة:

كانت جريدة الفرات في طليعة صحافة الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠م حيث تعد الصحافة من أهم مستلزمات العمل الثوري أو التغييرى لأي ثورة أو انتفاضة أو مهمة تغييرية - مهما كان هدفها - في أي مجتمع أو بلد، هي وسيلة الإعلام. ولم تكن وسائل الإعلام يومذاك أكثر من مجال الصحف والمجلات، خصوصاً التي كانت تصدر في سوريا أو مصر أو بغداد وعلى نحو محدود، وكان مطالعوها في النجف لا يتجاوزون عدد الأصابع، وكانوا يطالعونها سراً ويتحفظ.

ولما كانت الثورة العراقية الكبرى منتظمة كانتظام الحروب الدولية، كان لا بد لهذه الثورة من وسيلة إعلامية، تغطي أبناء الحرب، وتنتشر أخبار العدو وهو يتلقى الضربات القاصمة، ويعلن هزائمه في عدد من المواقع العسكرية المهمة في الفرات الأوسط، وبعد أن أنشأ الثوار حكومات محلية تشرف على أمورهم، وتمون جبهاتهم، وتجي الرسوم من الأهليين، وتقيم قسطاس العدل بينهم، وتناهض الباطل في ربوعهم..

استقر رأي زعماء الثورة على ضرورة اصدار صحيفة تنطق بلسان الثورة، وتعبّر عن أهدافها، وتعبئ جماهير الشعب للالتفاف حولها، ومدّها بها تحتاج اليه من وسائل المقاومة والجهاد. فكانت صحافة الثورة المتمثلة بجريدة (الفرات)، أول جريدة عربية تصدر في النجف.

كانت (ثورة العراق الكبرى) منتظمة انتظام الحروب الدولية، وكما ان الثوار انشأوا حكومات محلية تشرف على امورهم، وتمون جبهاتهم، وتجي الرسوم من الاهليين، وتقيم قسطاس العدل بينهم، وتناهض الباطل في ربوعهم، فقد انشأوا صحافة تنتشر (اخبار الثورة) بروح حماسية عالية، وتدفع ما يقع في جبهاتها من قتال مرير، وما يغنمه الثوار من عتاد وسلاح، وما يقبضون عليه من الاسرى، وكانت وسائل الدعاية والنشر في بادئ الامر منشورات يشرف عليها الشيخ محمد باقر الشبيبي، ويتم طبعتها في احدى المطابع الاهلية، فكان يغلب عليها طابع المبالغة والافراط بغية تقوية العزائم. ثم اصدر الأستاذ الشيخ محمد باقر الشبيبي (جريدة الفرات) في يوم السبت الموافق ٢١ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ ، ١٥/أيلول/١٩٢٠م في مدينة النجف فكانت تلقي على النار وقوداً.^(١٣)

واثر نشوب ثورة ١٩٢٠ الكبرى اصدر الشيخ محمد باقر الشبيبي (جريدة الفرات). وكانت جريدة أسبوعية سياسية صدر عدد الأول في أوائل آب ١٩٢٠ وذلك بأربع صفحات من الحجم الصغير وقد عدت الجريدة لسان حال الثورة وأهدافها وغدت مجالاً لنشر آراء رجال الدين فتواهم وخطبهم في حث الناس على مقارعة المحتلين، وقد سجلت خطب الثوار وتعليمات القادة ومواقع القتال وقد اتجهت الى

خضع السياسة البريطانية احتجت جريدة الفرات بعد صدور عددها الرابع دون ذكر الأسباب وقد يرجع ذلك الى صعوبات مادية وفنية تتعلق بامور الطباعة والورق وإمكانية توفره في تلك الظروف الصعبة. لكنها ما لبثت ان عاودت الصدور بعد اقل من شهرين من احتجاجها، حيث ظهرت عددها الخامس في ٢٥/أيلول/١٩٢٠ وكان من الطبيعي ان يهتم الشعب بجريدة الفرات ويتعلق بمقالاتها ولكن نتيجة لضغط السلطات المحتلة على الثوار وظهور بوادر القضاء على الثورة احتجت الجريدة في ٢٦/أيلول/١٩٢٠.^(٦٤)

بذل الشعب العراقي كثيراً في ميدان ثورته وهي من مفاخرنا الوطنية في تاريخنا الحديث وقد برهنت على الروح الذي يضطرم في العراقيين ومثلت نزوعهم إلى الحرية والاستقلال وتطلب الحكم الذاتي، والتي اعتبرها حرباً استقلالية مقدسة كما قرر الباحثون في أحوال العراق حتى من الانكليز انفسهم نظير المستر فيليب ايرلند في مؤلفه الثمين (العراق - درس في التدرج السياسي) وهو من خير ما كتب عن بلادنا في هذا القرن، وقد تذرع الشعب بثتى الوسائل لإنجاح الثورة وتحقيق الأهداف العليا التي اندفع في سبيلها من أظهار شخصيته شعباً حياً ألبياً . وكانت الصحافة من جملة هذه الوسائل ولا عجب فقد. التفت العراقيون الى هذه الأداة في كفاحهم السياسي قبل هذا الطور واستعانوا بها في نهضتهم القومية قبل الحرب العظمى الأولى يوم وقفوا في وجه السلطة العثمانية مطالبين بالتححر من حكم الغريب وهكذا كانت لنا صحافة في ثورة سنة: ١٩٢٠ ولهذه الصحافة تاريخ وضئ على قصره يستحق التدوين والتدبر للاطلاع والعبرة. ثلاث صحف عملت في خلال الثورة فكانت تتطوق بلسان الثوار وتنتشر اخبارهم وحركاتهم وتعبّر عن اهدافهم ومقاصدهم واحدة في بغداد واثنان في النجف الاشرف.^(٦٥)

أما في ميدان الثورة نفسها وفي مركز قيادتها النجف الاشرف فقبل هذا الموعد سبق للأستاذ باقر الشيببي الكاتب الخطيب الشاعر السياسي المعروف أن أنشأ جريدة بأسم (الفرات) بمعنى أنها تصدر في البقعة التي تنقد فيها الثورة استهلكت الفرات خدمتها القومية في ١٥ أيلول ١٩٢٠ مطبوعة في إحدى مطابع النجف أما ورقها فما سيطرت عليه حكومة الثورة من الكاغد المعد لطبع الكتب . كانت هذه الجريدة تعبّر عن آراء الثائرين وأمانيمهم وتشرح تعاليم الحركة الاستقلالية ولم تقتصر على افكار رجال السياسة وشيوخ القبائل بل صارت مجالاً لنشر آراء العلماء الاعلام من جهابذة الدين وفتاواهم وخطبهم في يوم الامة الاحمر وقد برزت بلهجة عنيفة وكتبت بمداد القلب لا حبر القلم واقتصرت على الشؤون السياسية والمقالات الاستقرائية والخطب التي تلقا في محافل الثورة في الغري بينها خطب الحاج عبد الواحد سكر وغيره من اقطاب الثورة يضاف إلى ذلك التعليمات عن الحرب والقتال في ميدان الثورة العراقية ولاسيما حسن معاملة الأسرى والعناية بالجرحى وغيرها مما يتصل بالنظام في العالم المتمدن .

أما اخبار الثورة ووقائعها اليومية في ميادينها المختلفة فقد خصصت لها (الفرات) ملاحق تنشرها علاوة على اعدادها المنظمة وهي الجريدة العراقية الوحيدة التي نشرت قرار (المؤتمر العراقي المنعقد في الشام بأستقلال العراق في ٧ آذار ١٩٢٠ وقد ارسل اليها مع رسول خاص كما أذاعت خطب الملك فيصل في عاصمته دمشق وبثت رسالة البيت الهاشمي في بعث الأمة العربية بعثا سياسية منظورة ومما يؤثر من مواقفها الصحافية نشرها جواب حجة الاسلام الشيخ فتح الله شيخ الشريعة الاصفهاني على الخطاب الذي بعث به من الطائرة الى سماحته السر ارنلد ولسن الحاكم الملكي العام في العراق يعزبه بوفاة الامام اية الله الشيرازي في ١٧ آب ١٩٢٠ ويهنؤه بأنتقال الامامة اليه ثم يتحدث إلى الامام عن العدل وحقق الدماء وحسن التفاهم الذي يجب أن يحل بين الشعبين وقد علق الأستاذ باقر بقلمه الحاد على ذلك الخطاب واستعرض مقدار انطباق المبادئ الثلاثة الرحمة والعدل والتسامح التي جاءت في مضامينه على كثير من أعمال حكومة الاحتلال وكانت الأيدي تتلقف هذه الجريدة و يقرأها الناس بلهفة في سائر أنحاء القطر ولا سيما في ميادين الثورة في صفوف المقاتلين كما أنها كانت ترسل إلى خارج العراق فتبلغ سدة ملك العرب في الحجاز جلالة الحسين بن علي الذي ان يعنى بتتبعها بدقة وتصل بلاط الملك فيصل في الشام وتنتهي إلى سائر المهتمين بالحركة القومية في سوريا وغيرها من عراقيين وعرب ولكن لم تعش الفرات طويلا فقد توقفت عن الصدور بعد عددها الخامس لان الثورة خفتت بعض الشي وتفرق كثير من زعمائها في أنحاء غير متقاربة.^(٦٦)

كانت ((الثورة العراقية الكبرى)) التي اندلع لهيبها في الفرات الاوسط في ٣٠ حزيران ١٩٢٠م، في حاجة ماسة إلى صحف وطنية تذيب انبائها، وتنتشر آراء القائمين بها، وتصف المعارك التي تجري في ميادينها، وتشجع الرأي العام على مؤازرتها، والتضحية في سبيلها، فأنشأ الاستاذ محمد باقر الشيببي جريدة في النجف - مركز قيادة الثورة - باسم ((الفرات)) لهذا الغرض. برز عددها الأول في غرة المحرم سنة ١٣٣٩ (١٠ أيلول ١٩٢٠) واستمرت تصدر بحماس متزايد، وتنتشر ملاحق كثيرة بأبناء القتال، وسير الحركات، وتبعث في نفوس المحاربين روح الإقدام والبسالة، ثم توارت عن الأنظار بعد صدور عددها الخامس، وظهور بوادر الانحلال على القائمين بالثورة.^(٦٧)

يقول: (عبد الحميد الزاهد)* وهو من المشاركين بأحداث الثورة العراقية ١٩٢٠م، كان لديّ مكتبة في احد اواوين الصحن العلوي الشريف، لبيع الكتب وتجليدها وأقوم بمزاد الكتب في كل يوم جمعة وفي خلال العمل للقضية العراقية كنت احتفظ بما يرد من الصحف السورية العربية وفي الثورة صار المكتب مرجعا لنواحي الثورة الأدبية وفي الثورة صار المكتب مرجعا لنواحي الثورة الأدبية منها القيام بتوزيع جريدة الفرات والنشرات الثورية اليومية وارسالها بواسطة الرسل الى مختلف نواحي الفرات، أمثال كربلاء والوتد والهندية وجنوبي الحلة والديوانية والسماوة والرميثة وعفك والدغارة وأبو صخير والغراف وغيرها

وكانت تزد الرسائل المختلفة من الجبهات اليّ بحسب اعلان جريدة الفرات والمناشير فأجتمعت لدي كيس من الأوراق المختلفة وعندما اردت الهروب دفنتها في سرداب بيتنا ولكن اخي الشيخ رضا حرقها من بعدي.^(٦٨)

ان للنجف الاشرف دورها الرئيس في اشعال الثورة واستمراريتها وقد كان من أسباب الاستمرارية تلك دخول النجف الى المعترك الصحفي وبمشاركة من باقي المدن العراقية، لأهمية صاحبة الجلالة ((الصحافة)) في دعم الثورة وتأجيج الشعور الوطني والقومي وإعطاء المعلومات والاخبار التي ترافق هذه الثورة من انتصارات وخسائر فادحة وأرقام واحصائيات في المال والابنية والمعدات والقنلى والأسرى والمواقع الاستراتيجية التي تم السيطرة عليها، كل هذه المعلومات لا تصل الى هذه الجماهير الثائرة الممتدة عبر ارض العراق والوطن العربي الا عن طريق وسيلة جماهيرية تأخذ مداها الطبيعي واستمراريتها وانتشارها، وللشبيبي شعر في الصحافة وبسالتها حيث يقول في ابيات له:

صورت الشعب وصيتها الصحف
تجري بهم للمجد ان وقفوا
ماذا أقول وكيف اذكرها
وبأي وصف مثلها أصف
ان قالت داعية العلى فلها
ولأهلها العلياء والشرف
الناطقات ونطقها حكمم
والحاكمات وحكمها النصف^(٦٩)

وقد اتصل شاعرنا الشيخ محمد باقي الشبيبي برفيق دربه في النضال الحاج جعفر أبو التمن الوطني المعروف والذي شهدت له الساحة الوطنية الكثير من المواقف والبطولات لدعم الثورة والثوار وهكذا قرر اصدار ((جريدة الفرات النجفية)) بتاريخ (١٥/أيلول/١٩٢٠ المصادف ٤ ذي الحجة ١٣٣٨)^(٧٠) وكانت هذه الصحيفة الناطقة باسم الثورة وهي بحق (لسان حال الثورة العراقية الكبرى التي اندلعت في ذلك العام) حيث صدر العدد الأول بتاريخ ٢١/ذي القعدة ١٣٣٩ هـ الموافق ١ تشرين الأول ١٩٢٠م وابتدأ العدد ب: (بسم الله الرحمن الرحيم حمداً وشكراً وسلاماً وبعد، لقد ألمنا خلو البلاد من الصحافة).^(٧١) وقد كانت كل صفحة من صفحاتها تحتوي على ثلاثة أعمدة تغطي أبناء الثورة وتنتشر اخبار العدد وهو يتلقى الضربات المذهلة من الثوار، وتعلن هزائمه في عدد من المواقع العسكرية المحصنة، وقد أصدرت الفرات عدد من الملاحق وكانت قيمة الاشتراك التي تدفع سلفاً عبارة عن ليرتين في النجف وليرتين وربع خارجها وبدل شهري مجيدي وربع مجيدي في خارج النجف.

والشبيبي كما قال شعراً في مواقفه الوطنية فهو كذلك في مقالته الصحفية، لا تهاون مع السلطة ولا مجاملة مع المتسلطين وكأنه كان يكتب كلماته بدماء عينية الثورية ويخاطب المستعمر وأذنايه بصوت عال وي طرح كافة الحقائق، وعليه كان محاربا من قبل السلطات في نشر مقالاته المنادية بالثورة

فأضطر الى ان يستعين بالصحافة العربية وكذلك جرت المطاردة بشكل اخر في الصحف العربية حتى انهم منعوا بعض الاعداد الصادرة من الصحف التي تصدر في الخارج من الدخول الى العراق ومنها مجلة ((العرفان)) اللبنانية التي تصدر في صيدا بسبب ما نشره في لكل المجلة.^(٧٢) ومن اهم مقالاته في الصحف العربية:

((من مصائبنا يا سادة اننا الى الان لم نجرأ على مصارحة المسؤولين وانتقاد سياستهم ومجاہبتهم بالحقائق لان روح العبودية متأصلة في هذا الجيل فالنفوس الضعيفة مطبوعة على الذل والخوف والتزلف والانقياد فلنترك هذه الدعايات اذا كنا أوفياء للامة ولننصرف الى معالجة ما تتوء به الارزاء ولتكن اجراء على بيان الواقع في حقيقته لكنه تابع مسيرته حيث العمل في المجالين الوطني والسياسي ولم ينتبه الى الانحراف والابتعاد عن خط المواجهة والتحدي وبهذا استطاع ان يصبح مثلاً للصلابة بين اقرانه السياسيين الى ان أدى الامر الى تدهور صحته، وملازمته الفراش وحتى هذا الامر.^(٧٣) لم ينهي عزمته وعلى فراش المرض باشر باعطاء مقالاته الى الصحف وتوزيع المهام على النخبة المؤمنة لمقارعة الاحتلال بكل زمان ومكان. ومن مقالاته الجريئة التي ستبقى شاهداً وتاريخاً ناصعاً يجسد شجاعة العراقيين أيام ثورة العشرين ويفصح عن مدى جرأة الصحافة النجفية في تلك الأيام العصيبة وهذا المقال الذي نشره في العدد الخامس والأخير من جريدة الفرات المؤرخ في تشرين الأول ١٩٢٠ حيث هاجم فيه الحاكم البريطاني العام (ويلسون) على اثر ارسال الأخير برقية الى المرجع الديني الأعلى في ذلك الوقت شيخ الشريعة الاصفهاني ((وقفنا على صورة كتاب الحاكم العام ((ارنولد ويلسون)) الى المقام الروحاني المنشور في جريدة العراق المؤرخة في ٣٠/اب/١٩٢٠ الموافق ٧ ذي الحجة ١٣٣٨هـ وفي منشورات مستقلة وزعها الطائرات فشكرنا تودده المقام العالي، ولما كان مشتملاً على أشياء لا تتفق مع مراده بل كانت على العكس نقيضاً للغرض الذي افاض فيه رأينا إيقافه على جليلة الامر واطلاعه على رأي الامة الأخير فينكشف لعدل الدول من ضلل الناس وطوح بالبلاد والعباد ثم نسأل الدول بعد ذلك ان تحكم على مسبب المصائب في العراق لينال لعنة العالم المتمدن وهون عليك يا ممثل الدول الإنكليزية ان الامة التي ناصبتها العداة وحكمت فيها السيف فأرقت دماؤها وازهقت ارواحها عداة محضاً وتحكماً صرفاً بلا خوف من الحق ولا وجل من العدل سنقف واياك امام محكمة التاريخ ليعلم من هو المجرم الذي اتلف النفوس وجنى على البشرية بلا رحمة ولا عطف فالويل لمن صبغ الأرض بدماء الأبرياء. يا ممثل الانكليزية ماذا صنعت امة العراق المظلومة حتى تستحق من ضباط الاحتلال هذا الفتك الذريع والتمثيل الشنيع والتهتك الفظيع أفعال تخجل منها العصور الأولى وتشمئز منها قرون الظلمة والظلم ويل لكم ضباط الاحتلال من ظلامه امة كان جواب مطالبها الشرعية حز الرؤوس وتوصيل الأعضاء وحرق الجثث والتمثيل بالنفوس المحترقة فيا سبب مصائب

العراق يا سفاح الإنكليز لقد جنيت على حكومتك الموقرة جناية ما روى التاريخ نظيرها لسفاح قبلك هكذا يكون جزاء الذين رفعوا مقعد حكومتك واجلسوك على منصة لست لها وليس لك هي للسياسي المحنك والحاكم الرشيد منصة يتربع عليها العدل والانصاف لا الظلم والاعتساف فويل لمن اقامك تمثالا للقسوة والغلظة يا ممثل الدول الإنكليزية اتعزي المقام العالي بوفاة الزعيم الروحي الكبير محمد تقي الشيرازي^(٧٤) ومنك الرزية اتعزيه بقولك (أن المقاوم يستوجب التعزية والتسلية لا التبريك والتهنئة في هذه الأيام التي انتابت العراق وسائر الممالك) فيا حضرة الحاكم العام ان ما نزل بالامة فمن المصائب التي هيأت انت أسبابها فالامة بريئة وانت المذنب ألست الذي سحقت الحقوق ودست القانون فخنث الامة بما اعدته من الجيش والنار ووسائل الحزب والدمار فأجهزت على النساء والأطفال والشيوخ ولوثت البلاد الطاهرة بالشورور كل ذلك لان الامة أبت ان تعترف بوصايتكم ابت ان تعيش في ضل حمايتكم واغرب من ذلك يا حضرة الحاكم انك نسيت المصائب الى فقيد الإسلام لقولك (وكان هذا من اراء سلفكم) يا الله أي الاعتدات تغفرها لك الامة أتعزيتك لشيخ الاسلام انزلته من الرزايا على العرب والمسلمين ام نسبته المصائب الى الفقيد الذي لطالما حذرك من الغرور والفتك الى عواقب الأمور ونبهك الى نتائج الاستهتار في مخالفة الامة المظلومة نعم انه طيب منواه اراذك ان تلين فاستعصيت وسألك ان تضع حداً للظلم والاعتداء بأعطاء الامة الاستقلال فأغضبت وثابرت على انزال العقاب والعذاب والامة ساكنة وانت لم تسمع نصائح الفقيد ومواعظه البليغة فكيف تريد ان تبرر اعمالك. قد تظن بان حكومتك قد شيدت اركانها على العدل والرحمة والتسامح ولكنك هدمتها بمقالع جورك وقسوتك وتعصبك فويل لكم يا ظباط الاحتلال اما الرحمة وابتها منكم يا قساة الرحمة. انها فضيلة قد رحلت عن قلوبكم وابتعدت عن ضمائرکم وهي اسم عندكم وسماها ليس عندكم وتشهد على ذلك قلوبكم بالقسوة وانياكم تطحن العالم فقد خلفتم من بعضه تاريخا اسودا قلوبا بالدماء المراقبة في ((الرميثة الحمراء)) في عرائش الفقراء فكم بيت اوقدتم على اهله النار فأصبح ملتهبا والشيخ الفاني وقودا لنيرانكم وعلى هذا الحال استمرت رحمتكم في ((الجربوعية)) و ((بابل)) حرقاً تستغيث من النار وقتلاً اظهرتم فيه ضروب التمثيل أهذه هي الرحمة التي بنيت عليها دولتكم واقمت عليها سياسيتكم اما نحن فلطف بالأسير وبربه ونظر الى الأجنبي ملؤه العطف نتفقده شؤونه ونرى احواله ونسهر لترويعه ونحرص على حياته، اخلاق اخذناها من شريعتنا وفضائل تلقيناها من مدينتنا فأين هي مدينتكم يا ادعياء التحدث..؟^(٧٥) ها انظروا الى رحمة رجالنا وكبارنا واقرأوا رسائل علمائنا في الرفق بأسراكم والرحمة بمرضاكم. أنظروا كيف اوكل المقام الروحاني أمره الى من لزمه بذلك من المشاهير.

فكتب اليه الرسالة الاتية:

بسم الله الرحمن الرحيم. السلام عليك وثناء على اخلاصك وبعد غير خفي على نباهتك ان للأسرى في الشريعة الإسلامية مكانة عالية فالعناية بهم فرض والتوجه الى اكرامهم حتم واني اوصيك اطل الله بقاءك بتعهدهم على الاتصال وتفقد أحوال صحتهم ومعاشهم ما داموا وديعة مقدسة وامانة محترمة فليزملك البذل لهم والتوفير عليكم ويجب تصديقك لتخفيف راحتهم اكثر من الأيام الماضية واني قوي الامل بأنك تتشط الى هذا التكليف لانه شرعي مدني انساني فواظب على الانفاق عليهم حتى يتعين على انفاقهم مورد خاص فقد اعتمدتك و أوكلت ذلك الى عهدتك والزمتك به ولا عذر لك وُدْم مؤيداً (شيخ الشريعة الاصفهاني)

هذا مثال صغير من رحمتنا فهل اظهرتم شيئاً من رحمتكم. فيا حضرة الحاكم العام لقد هدمتم الركن بمقالع من السياسة التي اهلكت الحرث والنسل واثت على الأخضر واليابس خراب كل منطقة يشهد بانكم سلبتم الحب حتى من منقار الطائر واستخرجتم المخ من العظم وضاعفتم الخراج اضعافاً على الزراع فأصبحوا يسألون الناس الحافاً: نعم ان السجون والمنافي والديوان العراقي شهود على عدلكم وبراهين على صدقكم فأين العدل الذي تزعمون اوفيتم بوعده؟ اثبتم على عهد؟ اين البيانات الرسمية؟ اين القطوع الدولية؟ اين منشور مود؟ اين الاستقلال؟ اين الإدارات الوطنية؟ اين عهود الطائف؟ اين وثائق مكماهون؟ أكان العدل يا حضرة الحاكم ان تكموا الافواه التي طالبت بالعدل؟ أهذه هي العدالة ... سلام الله على ظلم الفراعنة...! فيا حضرة الحاكم كيف تفترى على اهل العراق؟ الم تطلع نفسك على رغباتهم الم تقف على تصريحاتهم اذكر موقفك في النجف اذ جئت تعمل لتبديل الوثائق الموقعة من السادات والعلماء والاعلام والاشراف والرؤساء الم يطلبوا فيها جلاءكم عن العراق ليؤلفوا حكومة عربية لا دخل للأجنبي فيها. (٧٦) ولم يقصر جهد الصحفي محمد باقر الشبيبي وما قدمه للثورة على اصدار جريدته ((الفرات)) فحسب، بل كان المدير والمسؤول على كافة وسائل الدعاية والنشر في بادئ الامر، حيث ان المنشورات كان يشرف عليها شخصياً ويتابعها في كافة مراحلها، وفي احد المطابع الاهلية كان يغلب عليها طابع المبالغة والافراط بغية تقويم الغرائم، وكذلك يقوم بأصدار مناشير يومية تقريباً يذيع فيها اخبار القتال في شتى جبهاته. (٧٧)

وتنفيذاً لذلك صدرت جريدة الفرات، وعهد الى الشاعر والخطيب البليغ، الشيخ محمد باقر الشبيبي بتحريرها والإشراف على أمورها، وان لم يذكر اسمه على الأعداد الخمسة الأولى التي صدرت منها،

وقد استفادت الجريدة من كميات الورق التي صادرتها قيادة الثورة، وكانت هذه الكميات معدة في النجف لطبع الكتب وغيرها.

كانت (الفرات) تعتبر بحق لسان الثورة ليس في مناطق الفرات حسب بل وفي العراق بأكمله، وكان نفوذها يتعدى نطاق القطر العراقي الى الأقطار العربية المجاورة، فقد كانت أعدادها تصل إلى سوريا والى الحجاز أيضاً، وتحظى بالاهتمام الشديد من لدن أقطاب الحركة التحررية العربية في كل مكان. كانت (الفرات) تتحدث باسم الثوار، وتعبّر عن آرائهم، وتتعبق أخبار المعارك في كل الجهات فتأتي على نشرها، وتعلق عليها، وكانت ترد على تصريحات الحكام الانكليز. وتسفّه أحلامهم، وتفضح أفعالهم، وتخرس ألسنة صحفهم المأجورة.

كما كانت في الوقت ذاته تنتقد الأعمال العفوية التي كانت تصدر من بعض الثوار، فتدعوهم إلى أن يحسنوا معاملة الأسرى من الأعداء، والعناية بجرحاهم، والمحافظة على وسائل المواصلات والمرافق العامة في المناطق المحررة، فضلاً عن نشرها كل القرارات والآراء التي كانت تعبر عن مساندة الثورة والانتصار لها.

مثال ذلك أن (الفرات) كانت الصحيفة الوحيدة التي نشرت مقررات (المؤتمر العراقي) الذي عقد في دمشق في السابع من شهر آذار سنة ١٩٢٠ م، ونودي فيه باستقلال العراق، وقد وصلت هذه القرارات الى جريدة الفرات من سوريا صحبة رسول خاص، وتم نشرها فيها^(٧٨)

صدر العدد الأول من (الفرات) يوم السبت الحادي والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٨ هـ ، الموافق لليوم الثاني من شهر أيلول سنة ١٩٢٠ م، في أربع صفحات من القطع الصغير، وكتبت على صدره (جريدة أسبوعية سياسية، أدبية، تاريخية). وقد غيرت هذه العلامة ابتداء من العدد الثاني إلى (جريدة، أدبية، سياسية، وتاريخية اجتماعية، أسبوعية مؤقتة). وبقي موعد صدورها يوم السبت من كل أسبوع. تضمن العدد الأول مقالاً افتتاحية اختيرت آية البسمة عنواناً له، ومما جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، وله الحمد في كل فاتحة، وعند كل بداية، والصلوات على نبيه المبعوث على حين فترة، المنتجب من خير أسرة، وعلى آله وصحبه، وبعد فلقد تنقلت بنا العصور، فمن ظلام الى نور، ومن حزن إلى سرور، وهبت فثة ممن شرح الله صدورهم، فكانت أوعية للحقائق، ومكامن للحكمة، وعادت تستحث الهمم مجلبة للعرفان، وأخذوا باطرء الكمال طوراً بإنشاء معاهد تكفل الناشئين من الجهل، وتدرأ عنهم مصاعب الضعف، وتعيدهم المعرفة الواجب، وحقوق الأمة والفرد، وتارة بإنشاء صحف تنمو بها حركة الأفكار، وتتم أسباب النهضة ودواعي الاستقلال، وهذا ما دعي بنا إلى تأسيس

جريدة (الفرات) بعد أن سهلت لنا الظروف الحاضرة بعض الصعوبات، وذلك كثيرة من العقبات، فقمنا على أثر الانقلاب في العراق لنعرف الأمة العراقية كيف تكتسب الفضيلة، وتجتنب الرذيلة، وتعلمها فوائد الاجتماع والتضامن، و محاسن الاشتراك والتكافل حتى تصل الى الغاية، فأنشأناها أسبوعية لقلّة المعدات الآلية، فلا ورق كثير، ولا مطبعة كاملة.

وقد أردنا إصدارها بعد إكمال النواقص، وإحضار اللوازم، ولكن إلحاح الأفاضل من الخارج والداخل، جعلنا نقدم على غير عدة، فأصدرناها على هذا الحجم الصغير مؤقت، آمليّن أن تلقى من القراء كل قبول، والله ولي التوفيق وهو المأمول).

مما تضمنه هذا العدد مقالة رئيسة بعنوان: (العراق يقاوم الحكم الاستعماري) جاء فيها:

(دع الأحزاب الاستعمارية تستنزف الدماء والأموال، وتستثمر البلاد، وتستعبد الرجال، وتلعب في حقوق الأمم الضعيفة ما تريد.... فقد ضعفت مادة حياته، وقاربت عمرها الطبيعي، فلا تستطيع أن تعيش في الأجيال القادمة... (٧٩)

إن العصر الذي بدأت الأمة سيكون عصر انتصار قهار، لا تروج فيه سياسة الاستعمار وإن ألبسوها ثياب العطف والحنو، فإن أثواب الرياء شفافه ترى ما تحتها، أجل أن الأمم تستقبل عصر لا يتفق مع العصور الفائتة يخالف العتو والكبرياء، والغطرسة والشموخ، عصرا يهدم آثار الاستعمار، ويدك معالم الاستبداد، فلا ترى مطامع شخصية، ولا سلطات ظالمة أو حكومات غاشمة، ولا سيادة قديمة غريبة النزعة.

أدركت الشعوب الصغيرة ثقل وطأة الاستعمار، فبدأت تقاومه وتكسر قيوده... ما ذكر العراق في عهد الحلفاء وفي بلاغاتهم وبياناتهم، وفي مقالات الكتاب وخطب الخطباء إلا رأيناها مقرونة (بالتحرير) ولكننا لا ندري ماذا يراد بالتحرير في (قاموس غرفة العوام)، وفي (معجم الوزارة الخارجية). ولعله من الأضداد في لغة الاستعماريين...

لقد أسمعنا الحكومة البريطانية في بياناتها الرسمية أنها تريد أن تعيد مجد العراق الأول، وأنها لم تدخل البلاد فاتحة أو مستعمرة، ولكن الظروف الحربية أرغمتها على الاحتلال أيّاماً...

على أن الحرب العامة قد وضعت أوزارها، وانكلترا لم تزل تثبت أقدامها، وتشدد أحكامها، فهل عادت العهود قصاصات ورق لا يؤبه لها؟ فأين نجد الشرف الدولي إن كانت انكلترا تسحق شرف المعاهدات، وتسخر بالقوانين، وتهضم حقوق الأمة التي ساعدتها؟..)

وبعد أن يستعرض المقال الموقف الذي وقفته انكلترا من استيلاء الفرنسيين على سوريا ولبنان،

وتقويضهم الحكومة العربية الأولى في دمشق، وفرضهم الاحتلال العسكري على تلك البلاد تقول:
أنها قضت وطرها من مخالفتنا، على أنها لم تكن مخالفة أساسية، إنها كانت لإغرائنا حتى تتمكن من
إحراز النصر على أعدائها في الشرق.....^(٨٠)

ونشرت الفرات في العدد ذاته رسالة المؤتمر العراقي الذي عقد في دمشق في التاسع والعشرين من
حزيران ١٩٢٠ م، الموجهة إلى رؤساء الشامية في النجف، ومما جاء في هذه الرسالة قولها:
سوف ترفعون شأن الفكر العراقي، وتعلون مكانته في أنظار الأمم والشعوب بهذا المظهر الشريف الذي
تظهرون به من حين لآخر كأمة راقية تطلب حقها الطبيعي بالاستقلال التام، مما حمل كثيرة من الأمم
على أن تفكر فيكم، وتهتم بمصيركم وخصوصا تلك الدولة التي تحتل جيوشها بلادكم... أصبحت هذه
الدولة تسعى السعي الحثيث للمحافظة على نظام حكمها الحالي في العراق. ا ربما حضر إليكم من
الشام الجنرال نوري السعيد ليقوم بهذه المهمة التي أناطتها به السلطة البريطانية ألا وهي توطيد أركان
الاحتلال، وتثبيت أقدامه في العراق.. لا يحتاج بعد هذه أن نبين لكم واجبكم الذي تقومون به إزاء هذا
الرجل إذا ما فارقنا إليكم بهذه المهمة، خصوصا الاجتهاد بمقاطعته والإعراض عن أقواله، وتحذير
الناس من الوقوع في حياته ...

لا تبالوا أيها الإخوان، ولا تقيموا له وزنا، ولو ادعى الكلام باسم الملك حسين أو الملكين عبد الله
وفیصل، وباسم المؤتمر العراقي، أو أي جمعية أخرى، فإنه غير مفوض ولا مرخص...).

كذلك نشرت الفرات في هذا العدد أيضا صورة الاحتجاج الذي قدمه المؤتمر العراقي في دمشق في
التاريخ ذاته إلى جميع رؤساء الحكومات والدول، منها بريطانية بشأن منابع الزيت في العراق، ومما
جاء في ذلك الاحتجاج قوله:

(نصت المادة (١٢٣) من مواد قانون عصبة الأمم على الاعتراف باستقلال الأمة العراقية وعملا
بهذا النص الصحيح قرر الشعب العراقي مصيره وأعلن استقلاله، ولكن رفض كل انتداب، وأذاع قراره
هذا وأبلغه إلى الخلفاء والدول المعظمة طورا بواسطة المؤتمر العراقي وتارة بواسطة الجمعيات السياسية
داخل القطر وخارجه.

لقد بددت السلطة الانكليزية المحتلة في العراق، رغما عن هذا النص الصريح، وخلافا للرأي العراقيين
العام، تتصرف بموارد البلاد تصرف الحاكم المطلق.

فجاهر المستر لويد جورج بوضع يد الحكومة الانكليزية على منابع الزيت في العراق، وتخصيصها لسد
نفقات الإدارة.^(٨١)

وعلى هذا فنحن أعضاء المؤتمر العراقي نرفض باسم الأمة العراقية هذا التصرف المطلق غير المشروع، ونحتج عليه، ونذيع مايلي:

أولاً: تحتفظ الأمة العراقية لنفسها لا لغيرها بجميع موارد البلاد ومن جملة منابع الزيت. ثانياً: تحتفظ الأمة العراقية لنفسها حق إعطاء الامتياز باستغلال هذه المنابع لمن تشاء. ثالثاً: تفضل الاتفاق الذي جرت عليه الحكومة العثمانية قبل الحرب بشأن هذه المنابع. وفي العدد الثاني من (الفرات) الذي صدر في يوم السبت الثامن والعشرين من ذي القعدة لليوم الخامس عشر من أيلول تناول المقال الافتتاحي فيه، أسباب الثورات التي تقع في أقطار العالم وأهدافها وهو بعنوان (ثورة العراق)، ومما جاء في ذلك المقال قوله:

(أن الثورة العراقية تشبه أختيها الأيرلندية والمصرية من كل الوجوه، فقد فجر بركانها الضغط، وأضرم أوارها الاستبداد، ووسعها القضاء على الحرية والتجاوز على الحقوق، فصمت الأذان عن سماع الحق، وعمي الوجدان عن تمييز الأحكام، وسدت المحاكم أبوابها، فلا قضاء ولا قضاة.

وأصبح الحق للقوة، وردت مطالب الأمة العادلة، وتجلت الأطماع، وظهرت ميول الفتح والإرغام، فالسلطة قاهرة، والتحكم عجيب، والشعوب ليست حرة، والأمم مستقلة.

فاشتد الظلم حتى بلغ منتهاه، ونفذ صبر الأمة مما تلاقيه كل يوم من جور حكام الاحتلال، ولا سيما في هذه الأيام التي ضج فيها العراق، وملا دوي احتجاجاته الآفاق تحقيقاً لمبدأ (تقرير المصير) وتأييداً للاستقلال التام.

أدرك العراقيون أن المطالبات القانونية والمظاهرات السلمية لا تجدي نفعاً، ولا تسترجع حقاً، سيما وإن صدى الاحتجاج العادل لا ينعكس إلى الأندية السياسية في العالم، لاستئثار الانكليز بكافة أدوات الوصل في البلاد. فلا بريد ولا برق ولا صحافة

لقد فكر عقلاء الأمة وكبارها فيما يجب أخذه من التدابير للتخلص من الاحتلال القتال، فصمموا على الدفاع عن حياتهم بعد أن قامت السلطة العسكرية بإجراء الحركات الحربية، قاصدة إخضاع الأمة بالقوة).^(٨٢)

وفي هذا العدد نشرت (الفرات) صورة المذكرة التي قدمها المؤتمر العراقي في دمشق في الثالث من تموز ١٩٢٠ م، إلى رئيس وزراء الحكومة البريطانية حول مطالب الشعب العراقي وموقف الانكليز منها، ومما جاء في هذه المذكرة قولها:

(أن رغائب الشعب العراقي هذه تنحصر بالاعتراف بالاستقلال السياسي التام للقطر العراقي في حدوده الطبيعية المعروفة، بحيث تعلن السلطة المحتلة بالفعل هذا الاعتراف في نفس القطر، وتفسح

المجال... وتألّف حكومته الوطنية في الحال، وتحويل الجالية العراقية الموجودة الآن في سوريا وتركيا ومصر الحرية التامة بالرجوع إلى أوطانهم).

وتحت عنوان (ضلال الانكليز) نشرت الفرات مقالاً افتتاحية في العدد الرابع منها، الذي صدر في يوم السبت الثالث عشر من ذي الحجة ١٣٣٨ هـ الموافق التاسع والعشرين من أيلول ١٩٢٠ م، قالت فيه: شاعت حكومة الاحتلال أن تزين كل يوم نوعاً جديداً من الباطل، وشاعت الأمة التي تدحض كل أنواعه معتمدة على الحجج الدامغة والبراهين القاطعة، فشتان ما بين الفريقين.. فريق يؤيد الباطل لأنه باطل، وفريق ينكره ويؤيد الحق.

علمت حكومة الاحتلال أن الأمة لا تخضع لها ولا تتحاز إليها تاركة مبدأها القويم، أو غاضة حقها الصريح، فلا تلوي عن الإصرار على تنفيذ مطالبها مهما كلفها ذلك الحق من التعذيب والاضطهاد، فهي لا تريد إلا أن تؤلف باختيارها مؤتمراً عراقية لا إمرة فيه ولا مشورة البريطاني قط، علمت ذلك حكومة الاحتلال فرأت أن تأليف المؤتمر على النحو الذي تطلبه، إلا أنه يقضي لا محالة على كل آمالها في العراق، فعزمت على إكراه الأمة على قبول ماتراه متفقا مع مصالحها الاستعمارية في البلاد...).

وبعد أن يتحدث المقال عن اللعبة التي لعبها الانكليز المحتلون، وذلك بدعوة (النواب) الذين اختارهم الحكومة العثمانية في وقتها إلى الحضور في بغداد، كي يتألف منهم المؤتمر الذي يطالب به الشعب، يقول متسائلاً:

فهل رأيت مجلساً يشبه هذا المجلس العاري من كل ميزة قانونية؟ وهل رأيت حكومة في العالم تشبه حكومة الانكليز أجهزت على حقوق المدنية والسياسية؟ وهل يلومنا لائم إذا قلنا أن وجودها شر على المجتمع البشري وشر على القانون المدني؟).^(٨٣)

ونشرت في الفرات في العدد ذاته مقالة أخرى بعنوان (مكر الانكليز) قالت فيه: (حتى اذا صرح رئيس جمهورية الولايات المتحدة بمبدأ تحرير الشعوب، أعلنت انكلترا في البلاد أن أبناءها أحرار في اختيار شكل الإدارة في العراق، اطمأن العراقيون أن الانكليز سوف لا يسفكون دماءهم اذا جهروا بنواياهم، وما علموا أن هذا الإعلان يريد أن يتخذه الانكليز ذريعة لإشعال نيران الحرب تأتي على الأخضر واليابس. اطمأن العراقيون وطلبوا من الحكومة الانكليزية باسم الأخلاق والإنسانية أن يفوا بوعودهم، ويعطوا الضعفاء حقوقهم الطبيعية، فقابل الانكليز هذا الطلب بالاحتقار والامتهان، والهزأ والسخرية مما يفتت كبد كل عراقي، وليتهم اكتفوا بذلك، بل عمدوا الى زعماء الأمة فأجبروهم على التوقيع على ورقة كتب فيها لزوم بقاء الانكليز في العراق...).

توقفت (الفرات عن الصدور بعد العدد الرابع منها، ولم يعرف السبب الذي حال دون استمرارها، غير أن ما فهمناه من الكلمة الموجزة التي صدر بها العدد الخامس، يدل على أن قيادة الثورة في الفرات هي التي أمرت بإيقاف الصحيفة عن الصدور.

ففي العدد الخامس من الفرات الذي صدر في يوم الأربعاء، الثاني من صفر سنة ١٣٣٩ هـ الموافق لليوم الثامن عشر من شهر تشرين الأول ١٩٢٠م، جاء في كلمة بعنوان (بعد الاحتجاب) ما يلي:
تعود الفرات إلى الصدور بإيجاب من الهيئة العلمية وزعماء النهضة العربية، والأمل أن أولياء الأمور الذين قاموا من أول الأمر بنشر هذه الصحيفة الحرة، واهتموا بإظهارها، وصمموا على استمرار إصدارها، سوف يستمرون على القيام بشؤونها، وضمانة حياتها، لتعيش الصحف الراقية ذات المبدأ الصحيح فيكون لها مكان عال وشأن في العالم رفيع.

نعم إن الهيئة العلمية سوف لا تتفك عن العناية بأمر الصحافة، سوف تخذ ذكراً مجيدة لها في تاريخ النهضة العراقية بإصدار الفرات، وقد بشرتنا باهتمامها وتصدي القائمين بها من رجال الفضل لتوسيع حجمها، وإصدارها مرتين في الأسبوع وسيكون ذلك في القريب، كما يطرد تحسينها مع ملائمة الظروف والأحوال. (٨٤)

فالفرات تعود اليوم كما كانت في البدء، بتحتيم كبار الأمة، وقد أوجبوا أن يكون هذه العدد الذي حتموا إصداره بالرد على كتاب الحاكم الملكي المرسل إلى الإمام الروحاني آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني دام ظله العالي، الرد الذي يقرأه القاء هو خلاصة آراء الزعماء وقادة الرأي العام، ونتيجة لأفكارهم وليس من الآراء الشخصية، ولذلك نوجه إليه أنظار الأمم في كل أقطار العالم لتطلع على رأي الأمة (الأخير).

وفعلاً فإن هذا العدد بصفحاته الأربع كلها لم يتضمن سوى ذلك الرد الذي نشر - بعنوان رأي الأمة وكتاب الحاكم العام) وكان بمثابة خطاب موجه إلى الحاكم الانكليزي العام في العراق آنذاك وهو (السير أي. تي. ولسن) نصه:

رأي الأمة وكتاب الحاكم العام

وأما التسامح الديني، أو الدعامة الثالثة التي قام عليها بناء حكومتكم فدعوى العدالة تشهد عليها المعابد والمساجد وقبور الأئمة المقدسة، ولكن تقادم عهد حادثة النجف، فحادثة مسجد الكوفة غضة في أول النهضة، أما صيرتم ساحته مكاناً لمقذوفات الطيارات؟ أما خلطتم ترابها بلحوم المترهبين والمترهبات؟ أما داخلتم رؤوس الأطفال بصدور الأمهات؟ ألم تمنعوا مجالس المواليد وسائر الشعائر؟ كان من التسامح في الدين رمي جوامع المسلمين وحصر مجامعهم ومنع أعيادهم ومراسيمهم؟ هل الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية تسامح و تساهل؟ إذا كان هذا هو التسامح، إذا ما هي معاني التعصب

الأعمى؟ تحية على غلادستون وثناء على الحروب الصليبية...

يا مثل الدولة الإنكليزية.. إن الأركان التي اعتمدت عليها لا تقوم عليها بيوت العناكب فكيف تشيدون على أساسها الواهي دولة لا تدول وحكومة لا تزول؟ لقد أوجبت أركانكم هذه أن يصفح العراقيون مدافعكم ويعانقوا بنادقكم، ويستعرضوا الكتائب وجيشكم حتى يكتب الله انهدامها ويقيم على أنقاضها دولة عربية قانونها القرآن وشعارها محبة الإنسان.

يا ممثل الدولة الإنكليزية... غريب منك وأنت على كرسي الحكم المؤقت، عجيب منك وأنت ضيف ثقيل على البلاد أن تصف في كتابك شوكة الحكومة البريطانية وثروتها بقولك «ومن قبل أن تقع الحرب العظمى كان للدولة الإنكليزية التي شعارها المسالمة جيش صغير للدفاع عن نفسها فلما شرع الألمان والأتراك من تلقاء أنفسهم .. الخ. (٨٥)

فيا حضرة الحاكم أنا في غنى عن الإسهاب في بيان قوة الحكومة، فإننا نعرف ذلك كما تعرفه أنت، نحن لا نذكر عظيم قوتها فإنها أم العدد والعُدَد وذات الحول والطول والقوة والاستعداد، إنها تستطيع أن تحشد نفس العدد الذي ألقته لقتال أعدائها وهي أم النقود التي تدلي بها من بحر بعيد العمق. ولكن العراقيين يا أيها الحاكم وقد تكاتفوا وتكافلوا وتعاضدوا وتساندوا وقاموا للدفاع عن حياتهم وتطهير بلادهم، لا يباليون بعددكم ولا يكثرثون بعددكم، تكاتفت نياتهم وتوحدت غاياتهم، لا يتنازلون عن موقف رضوا فيه كالأسود وثبتوا عليه كالجبال للوصول إلى الغاية وأخذ الاستقلال فأما للحياة وأما للموت، فالموت سعادة في هذا السبيل وحياة في الدفاع عن الحق.

يا حضرة الحاكم العام. لقد حشدت حكومتك الجيش الجرار فحارب عن الحرية ودافع عن المدنية وأنت تريد محو الأمة وإتلاف البلاد. تهدد بالفتح والاستعمار وتهدد بحشد جديد لإكراه العراقيين، أم لتصديق «جننا محررين لا فاتحين... على حريتك و سياستك. أما قولك أهل العراق قبلوا الدولة الإنكليزية وكانوا مسرورين من إبقاء جيوشها في هذه البلاد، لما غلبت الأتراك، فرية على أهل العراق من قبلوا بدولتكم وأصبحوا مسرورين من بقاء جيوشكم؟ هذه وثائق الانتخاب أدلة واضحة على استيائها منكم ورفضهم بقائكم، رجالهم وأطفالهم كبارهم وصغارهم، كلهم سواء لا يقبلون بكم ولا يميلون إليكم. وأنت تعرف ذلك حتى من الأحاد الذين اصطنعتهم لخدمتك واستعملتهم لأغراضك.

فيا حضرة الحاكم العام، كيف تقترى على أهل العراق ألم تطلع بنفسك على رغباتهم؟ ألم تقف على تصريحاتهم؟ إنك موقفك في النجف إذ جئت تعمل لتبديل الوثائق الموقعة من السادات والعلماء والأشراف من الرؤساء وسائر الطبقات، ألم يطلبوا فيها جلاءكم من العراق ليؤلفوا حكومة عربية لا دخل لأجنبي فيها؟ أذكر طوافك في الأنحاء، بماذا قابلك الأعيان والزعماء.. طالع يا حضرة الحاكم صحائف ذلك في العراق فهل رأيت قبولا من الأمة، أو ميلاً صادقاً إليكم؟ ألم تجابهك بالرد؟ ألم تقابلك

بالنصريح؟ فمن أي القلوب تحققت القبول، وفي أي الوجوه طالعت السرور؟ تخرص وتلفيق إلى هذا الحد... أهذه هي المدنية؟^(٨٦)

وأما قولك «ولكن لما رأى بعض المفسدين والمغرضين، فقولك مجرد عن الصدق بعيد عن الحق، بين التحامل، واضح العداء، نسألك يا حضرة الحاكم بصلاحك المعروف وإصلاحك المشهور، نسألك بحق الاستعمار والاستعباد، بحق الظلم والاستبداد، نسألك من هم المفسدون؟ نعم... هم زعماء النهضة، هم طلاب الاستقلال، هم رؤساء الدين، هم أئمة المسلمين..

عجيب يا أيها الحاكم تحاملك الشديد على العلماء، وقادة الرأي العام. زعمت أنهم مفسدون وبرهانك مطالبتهم بحقوقهم، ودفاعهم عن حياتهم، أجوز لك القانون أن تسمي المدافعين عصاة والعلماء مفسدين والأئمة مضللين؟ أهذه هي الأخلاق الإنكليزية؟ سلام على علمك الواسع الغزير...

أما الحالة التي عبرت عنها بأنها توجب الأسف فإنها من نتائج تهوسكم وتجاوزكم من قلة تدبر كم، فلو كنتم وفيتم بالوعود، وعملتكم طبق العهود، فحققتكم رغائب الشعب المظلوم، لحفظتم مكانتكم وثبتتم في القلوب صداقتكم، ولكنك يا حضرة الحاكم، أنت دفعت الأمة إلى القتال، أنت أسلمتها إلى هذه الحال، أنت أتعبت جيشك بلا جدوى فأنت المسؤول عن هذه الوقائع..

فيا حضرة الحاكم العام.. إن المجلس العرفي الذي أمر جنابك بتأليفه لإعدام الوطنيين، ونفي الشبان المخلصين، وسجن الأبرياء والمظلومين، جدير بأعضائه العسكر أن يحاكموك. من أولى منك بالمحاكمة إذا كان للمجرمين، وإذا أعد للمذنبين؟

يا أيها الحاكم العام.. لقد قامت قيامتكم على القيصر غليوم فأوجبتم محاكمته لأنكم نسبتم إليه جناية الحرب، فهو مجرم عندكم لأنه مثير الثوائر بزعمكم، فإن كانت شرائح الدول توجب قصاص المجرمين فأنت أولى بأن تقاصص وتعاقب لأنك أكبر مجرم على الإنسانية، أكبر مجرم على الحكومة البريطانية.^(٨٧)

يا ممثل الدولة الإنكليزية. إن اعترافك بقوة الأمة العراقية يناقض استدراكك العليل بقولك ولكن عددهم قليل وليس لهم من الدراهم إلا القليل، فيا أيها الحاكم إن الأمة قد اعتمدت في دفاعها على ثلاثة أركان: القومية والوطنية والشريعة الإسلامية. فعندنا الثبات إزاء اختراع الآلات، والعناية الإلهية بدل المساعدة الخارجية، والقناعة عوض الزراعة.. فالأمة صابرة على النزال حتى تنزلوا على حكم الحق، مستمرة على النضال حتى تسترد الحاكمية. أما قولك «هاقد بذل العرب حتى الآن كل ما في وسعهم من الجهد ولا يمكنهم أن يأتوا بعمل فوق ما عملوا، فيا حضرة الحاكم إن العرب لم يبذلوا إلى الآن إلا عشر ما أعدوه، ولم يعملوا بعض ما يريدون أن يعملوه، فقوتهم في زيادة وأعمالهم في نشاط، هاقد جاء الخريف وانتهي موسم الحصاد، وفرغ العرب من المشاغل الزراعية وأقبلوا على الحرب الدفاعية بشوق

عجيب وميل قوي، فازدادت جموعهم أضعاف ما كانت، وأما تهديدك بوصول العساكر، الأمة على علم من قوتكم ومعدتكم واستعدادتكم للقتل والسفك، وليس بها حاجة إلى إرسال معتمد يكشف ما هيأتموه من الوسائل الحربية.

الله يا حضرة الحاكم، ما هذه المضمرة العدائية؟ هذا تستجلب نفوس العراقيين؟ ما أبعدك عن الحكمة والصواب، كأن الوسائل الحربية وسائل قضاء على الاستقلال والحرية، أتطلب معتمدة لهذه الغاية.. للاطلاع على الفضايع العسكرية فأين الإنسانية؟..

وأما قولك فبناء على أن النتيجة النهائية هي معلومة فلم يدوم سفك الدماء؟. إنا نسألك ما هي النتيجة المعلومة، من جواز الحكم من المجهولات؟ هل تيقنت أنها إلى جانبكم باعتمادكم على القوة العسكرية التي طرحتم بها ومزقتم أوصالها؟ إنا لا نريد إطالة كشف نياتك السود، ووقفت على حقيقة أحوالك، ثم ما أغرب قولك «إن الحكومة الإنكليزية عملا بقواعدها ستجازي بعض الشيوخ وغيرهم الذين ضلوا بالناس وأسماءهم معلومة عندي..»

الله أيها الحاكم.. كم نسيت قولك في صدر الكتاب.. «إن الحكومة الإنكليزية قد اعتمدت على الأركان الثلاثة، أكان من الأركان الثلاثة أنه سنتنقم من المشايخ الذين أحرقت بيوتهم ونهبت أموالهم وذبحت أطفالهم، لأنهم طالبوك بالاستقلال؟ لسمع المشايخ نصيحتك هذه، ليقفوا على حقيقة إخلاصك وماذا تعد لهم؟^(٨٨)

أيها الحاكم العادل.. هل وراء ما يشهدونه كل يوم من ضروب الظلم وأنواع الاعتساف، هل وراء التعذيب والانتقام شيء آخر من العذاب؟ ليطمأن بال «المشايخ وغيرهم، فهذا عدلك، وهذه رحمتك، أما طلب المفاوضة وتعيينك لها حضرة «الكولونيل هاول، فإن ذلك يعود إلى رأي المشايخ وأقطاب الأمة الذين قلت أن الحكومة الإنكليزية ستجازيهم عملا بقواعدها.. فيا أيها الحاكم أن الأمة عملا بقواعدها الإنسانية واعتمادا على أصول المدنية لا تمتنع عن المفاوضات الدولية، لكنها لا تدخل في المفاوضة معكم إلا على الشروط الآتية:

١- سحب الجيش من البلاد. ٢- إرجاع المنفيين. ٣- حضور قناصل الدول في مجلس المفاوضة. وخلاصة القول، إن الأمة لا تريد إلا الاستقلال التام للعراق بحدوده المعروفة، وهي لا تدخل في المفاوضة إلا على تلك الشروط.

وقد لفظت (الفرات) أنفاسها الأخيرة بصدور هذا العدد، وذلك بعد أن خمدت الثورة العراقية، وتفرق قادتها وزعمائها في المنفى والسجون والمعتقلات، وما أعقب ذلك من لجوء الإنكليز إلى خديعة (الحكومة المؤقتة) والتظاهر باعطاء الشعب حقه في التحرر والاستقلال تمهيدا للفرض الانتداب البريطاني على العراق، وتكبيله بقيود أول معاهدة استعمارية بغيضة كانت أشبه بمعاهدة بين الذئب

والحمل.

ولما كان الشيخ الشبيبي، ذلك الشاعر السياسي الثائر، يعرف ما لتنظيم وسائل النشر والدعاية والإعلام من أثر هام في توجيه الرأي العام وتوحيد مشاعره فقد بادر - وهو الأديب القدير - بإصدار (مناشير) يومية يذيع فيها أخبار المناطق الثائرة، والتوجيهات والنصائح الشديدة التي تهدف إلى خدمة الثورة ونجاح مخططاتها، وعند صدور (الفرات) لم يكتف بما كانت تنشره على صفحاتها عن الثورة، وإنما استمر يصدر منشورات خاصة تتضمن أنباء المعارك وبعض الأخبار والبيانات المهمة، والرسائل التي ترد إليها من بعض مندوبيها في جبهات القتال، وكتب قادة الثورة للرد على مزاعم سلطات الاحتلال، نورد هنا جدو " بصدورها حسب تواريخها: (٨٩)

- ١- حرب الفرات، الانتصار العظيم، عن معسكر الجيش العربي في الكفل في ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٨ هـ، الظفر في الكفل، وكان مؤرخا في ٩ ذي القعدة.
- ٢- إلى العالم المتمدن: جناية الانكليز على المعابد، القاء القذائف النارية على مسجد الكوفة، وقتل النساك والمتعبدين، مؤرخ في: ٩ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.
- ٣- حرب الفرات: الاحتجاجات الأدبية، النفي والتبديد، الحركات العسكرية، فوز العرب في الفرات الأوسط، مؤرخ في: النجف ١١ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.
- ٤ - وصول الأسرى، نظام الأسر، عناية النجف وزعماء النهضة بالأسرى، إرسالهم إلى أبي صخير، مؤرخ في: ذي القعدة (١٣٣٧ اشتباها) ١٣٣٨ هـ.
- ٥- إلى الناهضين: مؤرخ في: النجف ١٤ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.
- ٦- أخبار الحرب، موقف الانكليز في الديوانية، الحالة في الحلة، مؤرخ في: ١٤ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.
- ٧- اعلان وبشرى، في: ١٥ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.
- ٨- أخبار الحرب: الموقف في الديوانية، مؤرخ في: ١٥ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.
- ٩- حرب الفرات: مؤرخ في: النجف ١٦ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.
- ١٠- موقف الانكليز في العراق: مؤرخ في: النجف ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٣٨ هـ.
- ١١- أخبار الحرب: غير مؤرخ (٢٩ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ).
- ١٢- أخبار جبهة السماوة: مؤرخ في: ٢٨ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.
- ١٣ - أخبار الحرب: تقدم القبائل، الهجوم على المحمودية، تخريب سكة الفلوجة، قتل لجمن، حادثة الخضر، مؤرخ في: النجف ٢ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ.
- ١٤ - صورة المکتوب الوارد من الخضر، في: ١٢ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ. صورة الكتاب الوارد المتضمن الشكر لأهالي كربلاء، في: ١٧ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ، والمنشور مؤرخ فيك النجف ١٧ ذي

الحجة ١٣٣٨ هـ.

١٥- أخبار الحرب: الاستيلاء على محطة السماوة، نهوض الغراف، قيام المجرة، عن المعسكرات العربية، أخبار الناصرية، أخبار المسيب، مؤرخ في: ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ.

١٦ - لسان العرب ورأيها العام (منشور قيادة الثورة في النجف الأشرف بعد أن اطلعت على كتاب السير ولسن إلى شيخ الشريعة بمناسبة وفاة الامام الحائري، وقد وزعته في كافة أنحاء العراق، مؤرخ في: ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ.

١٧- (جواب آية الله شيخ الشريعة إلى الحاكم الملكي العام في بغداد، يرد فيه على بعض الأمور التي ذكرها في كتابه) مؤرخ في ٢ محرم ١٣٣٩ هـ. (٩٠)

وفيما يلي نموذج من هذه المناشير، وهو المنشور الصادر يوم ١٤ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ، وفيه بعد التمهيد والديباجة:

١- يجب على كل رئيس قبيلة أن يفهم كافة أفرادها بأن المقصود من هذه النهضة إنما هو طلب الاستقلال التام.

٢- أن يهتف للاستقلال كل من في ميادين القتال.

٣- يجب تأمين الطرق وحفظ المواصلات بينكم وبين مناطق الثورة في البلاد.

٤- يلزم التمسك بالنظام وتدابير الحركات ومنع الاعتداءات فلا نهب ولا سلب ولا ضغائن قديمة ولا أحقاد.

٥- من الواجب بذل الهمة لحفظ الرصاص فلا يجوز إطلاقه في الهواء بدون فائدة.

٦- يجب الاعتناء بالأسرى ضباط أو جنوداً، إنكليزا أو هنوداً.

٧- يجب إبقاء أدوات التلغراف والتلفون وحفظ الأعمدة فإن في حفظها منافع عظيمة للأمة، نعم يجب قطع الأسلاك من الأعمدة حتى تنقطع مخابرات الإنكليز.

٨- يلزم الاهتمام بقطع السكك الحديدية ولاسيما نصف الجسور والقناطر التي يمر بها القطار.

٩- يجب الاحتفاظ بها يقع تحت أيديكم من عربات النقل والسيارات (الأوتومبيلات) والمراكب و (الماطورات).

١٠- يجب حفظ المدافع والرشاشات ولا يجوز تخريب آلاتها أو تفريقها مطلقاً لأنها من أكبر منافع الجيش وأعظم وسائل النصر.

١١- يلزم حفظ الذخيرة المغتمة كالرصاص والقذائف وسائر أنواع البارود

١٢- إذا أسقطتم مدينة أو قرية فلا تتركوها منحلة بل الواجب ترتيب حكومتها المؤقتة.

١٣ - لا تهدموا محلات الحكومة وأبنيتها إلا إذا كانت معقلاً ولا تفرقوا أثاثها لاحتياجكم لها في

المستقبل.

١٤- حافظوا على المستشفيات وكافة أجزائها وأدواتها.

١٥- ارفقوا بجرحى خصومكم الساقطين في الحرب فلا شيء يستحق الرفق والعطف مثل الجريح الذي يعاني من ألم جراحه ما يدمي القلوب ويبكي العيون.^(٩١)

الخاتمة

كان من الطبيعي ان تاخذ جريدة الفرات موقعها من الجماهير الثائرة في وجه الاحتلال و ان تكون عند اصحاب الفكر و العلماء و المناضلين اداة في التحولات الجماهيرية الثورية نحو الاستقلال و التطور في افق مستقبل زاهد يضم الامة العربية جمعاء .

ولكن نتيجة ضغط السلطات المحتلة التي اعتبرت هذه الجريدة بمثابة الدافع والحافز لاستمرار هذه الثورة و حيوتها و ظهور بوادر القضاء على الثورة احتجبت الجريدة في ٢٦ ايلول ١٩٢٠ .

لكن لم تصمت الثورة بعد توقف هذه الجريدة حيث لا زالت في ذلك الوقت صدى المقالات و المنشورات و اعدادها الخمس موزعة في كافة انحاء العراق تدل على الاستمرارية و البقاء لصوت الحق و دحر الظالمين و المحتلين .

و هكذا سجلت هذه الجريدة في سجل التاريخ موقفها المشرق و كلمتها المكتوبة بالدم و التضحية في سبيل اعلاء كلمة التوحيد و الاسلام والعروبة ضد كافة الخونة و المستعمرين و اذئابهم ...

المراجع والمصادر

- ١ محمد باقر احمد البهادلي: الحياة الفكرية في النجف الاشرف، بيروت، مطبعة سنارق ، ٢٠٠٤م، ص ١٧٨-١٨٠
- ٢ عبد الهادي الفضلي، دليل النجف الاشرف ، النجف ، مطبعة الآداب، ١٣٨٥هـ، ص٧٥؛ اسحاق نقاش ، شعبة العراق، طهران - قم، مطبعة أمير ، ١٩٩٨م، ص٣٣٧
- ٣ ستار الاعرجي، إسهام مدرسة النجف الاشرف في الحوار الحضاري، بحث منشور في المؤتمر العلمي الاول، كلية الفقه، النجف الاشرف، مطبعة الضياء ، ٢٠٠٦م، ص٢٩٢
- * لا تخلو اسرة علمية في مدينة النجف الاشرف من ان يكون لها منتدى أدبي او مجلس ثقافي ومن اشهر هذه المجالس(مجلس آل الجزائري) ، و(مجلس محمد سعيد الحبوبي)، و (مجلس محمد البغدادي) ، و (مجلس محمد رضا آل ياسين) ، و(مجلس علي شبر) ، و (مجلس آل الشريقي) ، و (مجلس آل الجواهري) . انيس الخوري، المصدر السابق، ص٥٥
- ٤ أنيس الخوري المقدسي، التيارات الادبية في العالم العربي المعاصر، بيروت، ١٩٦٧م، ص ٤٥-٤٨
- ٥ علي البهادلي، الكتب والمكتبات في النجف ، مجلة نور الاسلام ، بيروت ، العدد (٣٢١و٣٢٢) ، ص ١١
- ٦ خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، مصر ، ١٩٥٨م، ص ٢٨٠-٢٨٤.
- ٧ شهاب احمد حميد، تاريخ الطباعة في العراق، بغداد، مطبعة الامة، ١٩٨٣، ج٢، ص٦٥.
- ٨ محمد عباس الدراجي، صحافة النجف تاريخ وابداع، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩م، ص١٨-١٩
- ٩ عبد الرحيم محمد علي ، تاريخ الصحافة النجفية ، مجلة افاق نجفية ، العدد (٥) ، السنة الثانية ، ٢٠٠٧ م ، النجف الاشرف ، ص (٢٤١ - ٢٤٣).
- ١٠ مجلة العلم ، مجلدين ، مكتبة الروضة الحيدرية ، دار التعارف للمطبوعات ، ٢٠٠٩ م ، سلسلة صحافة النجف الاشرف (١)
- ١١ صحيفة النجف ، مجلد واحد، مكتبة الروضة الحيدرية ، ٢٠١٠ م ، دار التعارف للمطبوعات ، سلسلة صحافة النجف الاشرف (١٣).
- ١٢ مجلة الحيرة ، مجلد واحد ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ٢٠١٠ م ، دار التعارف للمطبوعات ، سلسلة صحافة النجف الاشرف (١٠).
- ١٣ مجلة الاعتدال ، ستة مجلدات ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ٢٠٠٩ م ، دار التعارف للمطبوعات ، سلسلة صحافة النجف الاشرف (٢).
- ١٤ مجلة المصباح ، مجلد واحد ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ٢٠١٠ م ، دار التعارف للمطبوعات ، سلسلة صحافة النجف الاشرف (٨).
- ١٥ صحيفة الغري ، ٩ مجلد ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ٢٠١١ م ، دار التعارف للمطبوعات ، سلسلة صحافة النجف الاشرف (١٢).
- ١٦ مجلة العدل الاسلامي ، مجلدين ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ٢٠١٠ م ، دار التعارف للمطبوعات ، سلسلة صحافة النجف الاشرف (٧).
- ١٧ مجلة البيان ، ٦ مجلد ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ٢٠١٠ م ، دار التعارف للمطبوعات ، سلسلة صحافة النجف الاشرف (٥).
- ١٨ مجلة الدليل ، ٢ مجلد ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ٢٠١٠ م ، دار التعارف للمطبوعات ، سلسلة صحافة النجف الاشرف (٣).
- ١٩ مجلة الشعاع ، مجلد واحد ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ٢٠١١ م ، دار التعارف للمطبوعات ، سلسلة صحافة النجف الاشرف (٦).
- ٢٠ مجلة العقيدة ، مجلد واحد ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ٢٠١٠ م ، دار التعارف للمطبوعات ، سلسلة صحافة النجف الاشرف (٩).
- ٢١ مجلة النشاط الثقافي ، مجلد واحد ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ٢٠١٠ م ، دار التعارف للمطبوعات ، سلسلة صحافة النجف الاشرف (٤).
- ٢٢ د. مصطفى عبد القادر النجار، العراق في التاريخ (العراق المعاصر)، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣م، ص٦٦٣
- ٢٣ د. مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص٦٦٤
- ٢٤ د. مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص٦٦٤
- ٢٥ صادق حسن السوداني ، لمحات موجزة من تاريخ نضال الشعب العراقي ، بغداد ، منشورات وزارة الثقافة و الاعلام ، الموسوعة الصغيرة ، ١٩٧٩م، ص ٦.
- ٢٦ حسن السوداني ، المصدر السابق ، ص ٧.

٢٧ د. مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص ٦٦٥

٢٨ د. مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص ٦٦٦

٢٩ صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص ٨-٩.

٣٠ صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص ١٠.

٣١ صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص ١١.

٣٢ صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص ١٢-١٣.

٣٣ صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص ١٤-١٥.

٣٤ صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص ١٧.

٣٥ كاظم الدجيلي، أحداث ثورة العشرين كما يرويها شاهد عيان، بغداد، مطبعة الزمان، ١٩٧٣ م، ص ١٥-١٦.

* صالح الحلي : هو ابو المهدي السيد صالح بن محمد بن حسين الحسني والحسيني الحلي . خطيب شهير و أديب لبق . ولد في الحلة عام ١٢٩٠ هـ و نشأ فيها و لم يكد يبلغ الثامنة عشر من العمر حتى هاجر الى مدينة العلم النجف الأشرف و اتجه الى طلب العلم من أهله فتلقاه على يد ثلة من العلماء أشهرهم الشيخ عبدالحسين الجواهري و الشيخ سعيد الحلي و السيد عدنان شبر و الشيخ ملا كاظم الخراساني. و اشتهر السيد صالح بالوعظ و الخطابة اكثر من غيرها حيث كان يرقى المنابر الحسينية و يتكلم بطلاقة و لهذا فقد التف حوله الكثيرون . و في سنة ١٣٢٩ هجري هاجر من النجف الى بغداد فاختار الإقامة في الكاظمية حتى اذا سقطت بغداد بيد الإنكليز كان اول الناس الى محاربة الاحتلال بما كان يلقيه من خطب الحماسية . و على اثر الثورة العراقية أبعدهت السلطات المحتلة الى البصرة ثم الهند و عندما عاد من النفي رجع الى الكوفة و بقى فيها الى ان توفي في ليلة السبت ٢٩ شوال عام ١٣٥٩ الموافق لسنة ١٩٤٠م. كاظم الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٥.

* محمد مهدي البصير: احد اقطاب الحركة التي نادت بتحرير العراق من الانتداب البريطاني و شاعر ثورة العشرين الاول و هو شعلة نكاه و قادة و في شعره كثير من روحه الوطنية الوثابة . ولد في الحلة الفيحاء سنة ١٣١٣ هـ الموافق لسنة ١٨٩٦ م من أسرة دينية اشتهر منها بضعة رجال في العلم و الأدب و قرأ على جملة مدرسين قديرين شينا من النحو و الصرف و المنطق . بارح الحلة مسقط رأسه و جاء عاصمة العراق و ظل فيها يخدم أمتة بإلقاء الخطب و القوائد الوطنية و قد كان من عمله هذا تأثير كبير في بث الحماسة الوطنية و تحبيب الاستقلال الى أبناء الأمة . سجن مرة في بغداد و اخرى نفي الى جزيرة هنجام لاشتراكه الفعلي في التدابير السياسية التي قامت للتمهيد لاندلاع الثورة. و قد أرسل عام ١٩٣٠ الى باريس فحصل على شهادة الدكتوراه و عاد الى بلاده . و له عدة مؤلفات أهمها كتاب التاريخ القضية العراقية في مجلدين و ديوان شعر باسم البركان و اخر باسم شذرات و كتاب النهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر و غيرها. كاظم الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٩.

٣٦ كاظم الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٧-١٨.

٣٧ كاظم الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٩-٢٠.

٣٨ عبد الحميد العلوجي وعزيز الحبية ٦ الشيخ ضاري قاتل الكولونيل لجمن في خان النقطة، بغداد، مطبعة اسعد، ١٩٦٨ م . ص ٤٩-٥٠.

٣٩ عبد الحميد العلوجي، المصدر السابق، ص ٥١.

٤٠ عبد الحميد العلوجي، المصدر السابق، ص ٥٥.

٤١ عبد الحميد العلوجي، المصدر السابق، ص ٥٦.

٤٢ عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتين مارشل، بيروت-صيدا، مطبعة العرفان، ٣، ١٩٨٠ م، ص ٣-٤.

٤٣ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٦، ١٩٩٢ م، ص ٧٠.

٤٤ عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ٧١-٧٢.

٤٥ عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ٧٢.

- ٤٦ عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ٧٣.
- ٤٧ مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص ٦٦٦.
- ٤٨ كامل سلمان الجبوري، وثائق الثورة العراقية الكبرى، بيروت، دار المؤرخ العربي، ط١، خمسة اجزاء، ٢٠٠٩ م، الجزء الثالث، ص ٤٠٤.
- ٤٩ وميض جمال عمر نظمي وآخرون، التطور السياسي المعاصر في العراق، بغداد، جامعة بغداد/ كلية القانون والسياسة، د. ت، ص ١٣١.
- ٥٠ وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ١٣٢.
- ٥١ وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ١٣٣.
- ٥٢ عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق (١٩٠٠-١٩٢٤)، بيروت، الدار العالمية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٥م، ص ١٦٤؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ايران-قم، انتشارات الشريف الرضي، ط١، ١٤١٣هـ، ص ١٢٧.
- ٥٣ نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٢، ص ٢٣٩.
- ٥٤ قصي سالم علوان، الشبيبي ... شاعراً، بغداد، منشورات وزارة الاعلام، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٥م.
- ٥٥ قصي سالم علوان، المصدر السابق، ص ٣٤-٣٦.
- ٥٦ كاظم الكفائي، عصور الادب العربي، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٦٨م، ص ١٦٩.
- ٥٧ محمد عباس الدراجي، صحافة النجف، بغداد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٧٥م، ص ١٢٦-١٢٧.
- ٥٨ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص ٩٨.
- ٥٩ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص ١٠٠.
- ٦٠ جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، طهران، المكتبة الحيدرية، ط١، (٧) أجزاء، ١٤٢٦هـ، الجزء (٢)، ص ١٤٥.
- ٦١ حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف، قم، المكتبة الحيدرية، ط١، (٤٥) جزء، ١٤٣٤هـ، الجزء (٢٢)، ص ٢٨٨.
- ٦٢ جودت القزويني، تاريخ القزويني، بيروت، اخزلان لاهياء التراث، ط١، عدد مجلدات الكتاب (٣٠) مجلد، (٢٠١٢م) المجلد الثالث، ص (١١٨-١١٩).
- ٦٣ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص ٣٣٩.
- ٦٤ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، بغداد، دار الحرية للطباعة، ثلاثة عشر جزء، ١٩٨٥، الجزء الثالث عشر، الصحافة العراقية ١٩١٤-١٩٥٨، د. ابراهيم خليل احمد، ص ٢٢٦-٢٢٧.
- ٦٥ رفائيل بطي، صحافة العراق، بغداد، مكتبة دار الكندي، ١٩٨٥، ص ٦٤-٦٥.
- ٦٦ رفائيل بطي، المصدر السابق، ص ٦٨.
- ٦٧ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الصحافة العراقية، صيدا - لبنان، مطبعة العرفان، ط٢، ١٩٧١م، ص ٨٠-٨١.
- ٦٨ كامل سلمان الجبوري، مذكرات عبد الحميد الزاهد، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٨٧م، ص ١٢-١٣.
- (*) هو عبد الحميد بن الشيخ علي آل زاهد الكتبيبي، من الزواهد احدي عشائر مياح بن ربيعة، ولد في النجف ١٨٩٥م، ادخل الكتاتيب، ثم دخل المدارس الدينية وقد تلمذ على السيد محمد سعيد الحيوبي، ترك الدراسة وانصرف بالاشتغال ببيع الكتب والصحف السورية والمصرية، وقد ارتبطت هذه المكتبة بحزب الثورة العراقية، بل مصدر جميع الحركات الوطنية التحريرية منذ الحرب العالمية الأولى، ولم تتجدد اعمال المكتب وحزبه الا بعد خمود نيران الثورة، وفي عام ١٩٢٣م انتقل الى بغداد واتشأ (المكتبة الوطنية) وفتح لها فرعاً في القاهرة عام ١٩٣٣م، توفي في بغداد بتاريخ ١١/٢٣/١٩٧٠م (كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ٦-٧).
- ٦٩ محمد عباس الدراجي، المصدر السابق ص ١٣٢.
- ٧٠ الفيكونت دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٩٦٧م، ص ٦٨.

- ٧١ اديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط١، ١٩٦١م، ص٣٢٨.
- ٧٢ محمد عباس الدراجي، المصدر السابق ص١٧-١٩.
- ٧٣ يعقوب يوسف كوديا، صحافة ثورة العشرين، بغداد، مطبعة السعدي، ط١، ١٩٧٠م، ص٣٥.
- ٧٤ محمد عباس الدراجي، المصدر السابق ص١٢٥.
- ٧٥ محمد عباس الدراجي، المصدر السابق ص١٢٦ - ١٢٧.
- ٧٦ محمد عباس الدراجي، المصدر السابق ص١٢٧.
- ٧٧ محمد عباس الدراجي، المصدر السابق ص١٢٨.
- ٧٨ سليم طه التكريتي، صحافة ثورة العشرين / مجلة المورد البيغدادية / العدد: ٤ / ١٩٧٩م - ١٣٩٧ هـ: ص٨
- ٧٩ جريدتا الفرات -الاستقلال ، مجلد واحد ، مكتبة الروضة الحيدرية ، دار الكفيل ، ٢٠١٦ م ، سلسلة صحافة النجف الاشرف (١٤-١٥) ، ص ٨
- ٨٠ جريدتا الفرات ، الاستقلال ، المصدر السابق ، ص ٩
- ٨١ جريدتا الفرات ، المصدر السابق ، ص ١٠
- ٨٢ جريدتا الفرات ، المصدر السابق ، ص ١١
- ٨٣ جريدتا الفرات ، المصدر السابق ، ص ١٢
- ٨٤ جريدتا الفرات ، المصدر السابق ، ص ١٣.
- ٨٥ جريدتا الفرات ، المصدر السابق ، ص ١٨
- ٨٦ جريدتا الفرات ، المصدر السابق ، ص ١٩.
- ٨٧ جريدتا الفرات ، المصدر السابق ، ص ٢٠.
- ٨٨ جريدتا الفرات ، المصدر السابق ، ص ٢١.
- ٨٩ جريدتا الفرات ، المصدر السابق ، ص ٢٢.
- ٩٠ جريدتا الفرات، المصدر السابق، ص٢٣
- ٩١ جريدتا الفرات ، المصدر السابق ، ص ٢٤-٢٥.